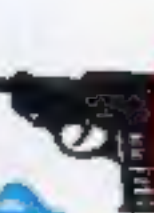




روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل

جزيرة الجحيم



٨٤



www.liilas.com/vb3
^ RAYAHEEN ^

الطبعة
الترجمة العربية الحديثة
مكتبة النخلة



د. سبل فاروق

رجل

المتشبه

بـ

روايات

بوليسية

للغالب

زاهرة

بالأهداء

المشيرة

جزيرة النجيم

- ما المصير الذي يحده (هتر) لـ (أدهم)
- صبرى) في أحراش (تبرور) ؟
- هل لنجح (سوليا جراهام) في التحام (تبرور) ، والانضمام إلى (أدهم) ؟
- لئى من يربح لعبة الصيد البشرية هذه (سكوربيون) ، أم (رجل المستحيل) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، لئى كيف يعمل (رجل المستحيل) .

مقدمة الكاتب



www.liilas.com/vb3

^ RAYAHEEN ^

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نيل فاروق

١ — بعيداً ..

« هل استلمت النوم ؟ .. »

نظقت (منى توفيق) هذه العبارة فيما يشبه الخمس ، وتدقق معها نهر من حناها ورقتها ودفعها ، وهى تتطلع إلى وجه (أدهم صبرى) ، الذى استرخى بحسده في ذلك المقعد الوثير ، في حجرة مكشها ، أمام النافذة ، وقد أسبل جففيه ، ولاذ بالصمت التام ، وتمتت لحظتها لو أنها احتضنت رأسه بكفها ، وأراحتها على صدرها ، لتحننه المزيد من حناها ودفعها ، بعد كل ما لاق من أهوال ، طوال عام وربع العام .. والواقع أن تلك العاطفة الجياشة في أعماقها ، كانت قادرة على تحويل تلك الأمنية إلى حقيقة واقعة ، لولا أن انفرج جفينا (أدهم) في بلاء ، وارتسمت على شفاهه ابتسامة رفيقة ، وهو يحجب :

— لا .. ليس بعد .

منحه ابتسامة تحوى كل حناها وحبها ، وهى تناوله قهوجى القهوة ، قائلة :

— لقد أحضرت القهوة .

ابنهم وهو يلتقط القذح من بين أصابعها ، حتمًا :
— شكرًا .

تأملنه لحظات في صمت ، ثم حملت قدحها ، واتجهت إلى
مقعد آخر ، في الركن المقابل للحجرة ، وارتشفت رشقة
صغيرة من القهوة ، ثم تطلعت عبر النافذة ، وقالت في حذر ،
وكأنها تخشى كسر ذلك الهدوء ، الذي يسود الحجرة منذ
دقائق :

— يبدو أن الطقس في سبيله إلى التحسن .

أومأ (أدهم) برأسه إيجابًا ، وقال بدووه :

— هذا صحيح .. لقد توقف انهمار الأمطار ، وأظن

السحب تنفث ، فهدوء القمر يتسلل عبرها ..

تصمت :

— أجل .

عاد الصمت يغلف الحجرة غمًا ، و (أدهم) يرتشف

رشقات القهوة في بطء ، و (منى) تملأ عينها بوجهه ، وكأنها

ما زالت تخشى أن يكون وجوده أمامها مجرد حلم ،

لم يفارق خيالها قط ، منذ فقدته في صحراء (المكيب)^(*) ..

(*) راجع قصة (وكر الإرهاب) .. المأساة رقم (٨٠) .

وفي شروق ، تركت ذاكرتها تتطلق بعيدًا ..

إلى حيث بدأ كل شيء ..

بل المصطلح الأدق هو : حيث انتهى كل شيء ..

عندما انفجر وكر (هانشو سيلازر) في الصحراء

المكيبية ، و (أدهم داخله) ..

أياهما اعتبر الجميع أن (أدهم صبرى) قد لقي حتفه

رسميًا ، واندفعت جثته تحت أنقاض وركام الوكر للتهنم ، الذي

انسحق على رؤوس من فيه سحقًا ..

ولكن الحقيقة كانت تخالف هذا ..

لقد نجح (أدهم) ..

نجح من انفجار الوكر في أعجوبة ..

بل بمعجزة ..

ولكنه فقد الذاكرة ..

فقدناها تمامًا ، وكأنما هو كائن جديد ، هبط إلى الأرض في

هالم لم يعد له وجود ..

وفي قلب الصحراء المكيبية ، عار عليه الممرض

المكيبكي الكهل (برونكو فيلا) ، وابنته (ماريانسا) ،

وعالجه من جراحه في منزلهما في (كيواوا) ، وعاش معهما

أربعة شهور كاملة ، وهو يحمل اسم (أميجو) ، بعد أن فقدت

ذاكرته كل ما يتعلق بحياته الأولى ..

ولكن القدر لم يكن لترك رجل المستحيل هكذا ..

بلا صراع ..

لقد اشتعل الأمر فجأة ، على يد أمريكي يدعى (توماس موران) ، يتبع منظمة (سكوريون) ، ويسعى لشراء (كيو اوا) كلها ، ومنها مزرعة (برونكو) ..

وكان الصدام ..

وكانت معركة رهية ، بين (أدهم) ، الذي تقوده غريزته لفظ ، وكل جيش (توماس) ..

وانتهى الأمر بمصرع (توماس) في هذه الجولة ، ولكن منصبه الشاغر لم يلبث أن امتلأ برجل رهيب ، يطلق عليه الجميع اسم (الأعطوط) ..

رجل يدعى (كال) ..

وأعلنها (كال) حرباً ضروساً على (أدهم) ، وسمى لتعظيمه ونسفه ..

ثم ظهرت (سونيا جراهام) على مسرح الأحداث ..

ظهرت تحمل اسم (نورما كريتهال) ، وجنسية مليونيرة ألمانية ، جاءت من موطنها استجابة لحادثة هاتفية ، من أحد طياري (كال) ، وسعت لقتل (أدهم) ..

ولكنها لم تجد هذا الأخير ..

لقد وجدت أمامها رجلاً جديداً ، فاقد الذاكرة ، محاطاً بالأعداء من كل جانب ..

وهنا برزت مشاعر (سونيا) الحقيقية ، وأزاحت قناع البعض عن وجهها ، ليبرز من خلفه حبها .. حبها للرجل الذي تتقابل معه منذ سنوات وسنوات .. حبها لـ (أدهم صبرى) ..

وفجأة ، انتقلت (سونيا جراهام) ، في حياة (أدهم) ، من خيانة العدو إلى خيانة الصديق .. بل خيانة الحبة العاشقة ..

ولأول مرة في عمرها ، تلجأ لبيع الأنثوية في أعماق (سونيا جراهام) ..

(سونيا) العاشقة ..

وقالت (سونيا) من أجل (أدهم) ..

تفاوضت مع (كال) ، وسأومت (بيوزيه) ، ورشت العشرات والعشرات .. ولجأ (أدهم) ..

بل صار زوجها لـ (سونيا) ، وقد نجحت تلك الأفعى الناعمة ، في إغواء ذاكرته المرتبكة أنها هي الفتاة التي أحبها طيلة عمره ..

ولكن الأمر لم ينته عند هذه النقطة ..

لقد واصل رجال (سكوريون) تحريكاتهم ، لكشف أمر (أميجو) الغامض ، وليس ماضيهم المجهول ..

وبرزت الحقيقة ..

عرف زعيم (سكوريون) حقيقة (أدهم) وأرسل رجاله لاقصاه ..

ورفع (أدهم) في قبضة (سكوريون) ، حيث نقله رجاله إلى جزيرتهم (تيور) ، ليحل أمام زعيمهم (هنتر) .. وجن جنون (سونيا) ..

لم يكن مبعث جنونها هو القصاص (أدهم) فحسب ، وإنما خوفها من استعادته ذاكرته ، وتحليه عنها ..

وانطلقت (سونيا) تدافع عن أنوثتها وزوجها ، ولم تدخر وسعاً في بلوغ (تيور) ، فاقحمت وكر (كال) ، وقتلت هذا الأعير بلا رحمة ، ثم سرقت طائرته ، وانطلقت بها إلى (تيور) ، وراحت تسلك الدماء في طريقها بلا هوادة أو تردد ، وكأنها استعادت طبيعتها الشرسة المقاتلة ..

وفي نفس الوقت ، كان (هنتر) يواجه (أدهم) بحقيقة الموقف ..

لقد قرّر (هنتر) أن يعمل من (أدهم) فريسته وطريدته الجديدة ، فأطلقه في قلب أحراش (تيور) بلا سلاح ، وأمهله ساعة كاملة ، قبل أن يتطلق خلفه ، برجاله وكلاب

الصيد والبنادق والمدافع الرشاشة ..

واخترق (أدهم) أحراش (تيور) الغامضة ..

وبدأت أغرب عملية صيد في التاريخ ..

صيد البشر .. (*)

* * *

١ إلى أين ذهبت ؟ .. ١

انطوى جسد (مني) ، عندما انزعها صوت (أدهم) من أفكارها ، وارتجف فلدح القهوة بين أصابعها ، فالتفتت نفسها عميقاً ، وابسمت في ارتباك ، وهي تفهم في حياء ..
— كنت استعيد ذكرى ما أخبرني به .

ابسم قائلاً :

— هل أصبح ما أرويّه مجرد ذكرى بهذه السرعة ؟ ..

ضحكت في حجل ، وقالت :

— كنت أمنحك فترة من الصمت والتفكير ، قبل أن تعاود

حديثاً ، وتروى لي ماذا حدث في (تيور) .

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الأجزاء الثلاثة الأولى ، (الرجل

الآخر) ، (الأعطيل) ، (معركة القمة) ، المغامرات رقم (٨١)

(٨٢) (٨٣)

بدت ابتسامته شاردة ، وعيناه تراقبان شروق الشمس .

عبر زجاج النافذة ، قبل أن يقول في خفوت :

— كانت لحريرة طريقة .

ثم اعتدل ، ووضع قدح القهوة الفارغ على منضدة

قرية ، واستعاد حيرته كلها دفعة واحدة كمادته . وقال :

— كان (هتر) هذا سادياً دمرباً ، يعشق القتل وإراقة

الدماء ، وابتسم في سخرية ، وهو يضيف :

— ثم أنه لم يكن شريفاً في قتاله .

سأله في اهتمام .

— ماذا تعني ؟

استرعى في مقعده ، قائلاً :

— سأخبرك .

وعاد يروي قصته ..

لم يرفع (هتر) نظاره المقرب عن عينه ، طوال ربع ساعة

كاملة ، لم يهتس خلالها ببنت شفة ، أو تبادر منه حركة واحدة ،

حتى لقد بدا أشبه بتمثال من الشمع ، انتصب فوق تلك

الرهبة في قمة (تيرور) ، رمزاً للعنف والرعب ، الكاسين في

اسمها ..

وأخيراً خفض زعيم (سكوريون) نظاره ، وابتسم في

جذل خرس ، وهو يقول :

— رابع .. هذا المصري محترف بحق .. لقد انطلق بلا تردد

في اتجاه الأحراش ، وانقضى منطقة كثيفة الأغصان ، تبث فيها

نباتات نقاذة الرائحة ، حتى يمكنه إرباك مطارديه ، وإفساد

حاسة الشم لدى كلاب الصيد . اختار انطلاقه في مواجهة

الشمس ، حتى تكون الشمس في عيوننا دائماً ، ونحن

نطارده ..

اتسعت ابتسامته أكثر ، وهو يهز رأسه ، ويستطرد في

نشوة :

— ستكون عملية صيد ممتعة هذه المرة .

ابتسم أحد رجاله خلفه في سخرية ، وقال وهو يذهب

مدفعه الآلي :

— هل سعلق رأسه المخط ، بين دحوس الثور ، في قاعة

الصوائد ؟

وعلى عكس ماتوقع الرجل ، لم ترق الدعاية لـ (هتر) ،

الذي عقد حاجبيه ، وقال في صرامة :

— هذا لو أوقعنا به أولاً .

أدعشت العبارة رجاله جميعاً ، فغمغم أحدهم في تردد :

— سنقتل حتماً ، فلن يمكنه البقاء وسط الأحراش إلى الأبد ،

وليس يوسعه مفارقة الجزيرة، و ..

فأطعمه (هنتر) في حرم :

— اصحت —

ثم عاد يضع منظاره القريب على عينيه ، ويتطلع إلى حيث احتفى
(أدهم) ، وقال :

— لقد احتفى تمامًا —

وفي هذه المرة ، عندما خفض المنظار عن عينيه ، كانت العينان
تألقان ببريق وحشي ، يشبه كثيرًا بريق عيني عمر حفصم ، انشم
رائحة دماء طازجة ، وكان صوته أشبه بصحح لبيان سام ، يستعد
للمقاتلة (كوبرا) متوشحة ، وهو يقول :

— مع خصم كهذا يكون من الحمالة أن يلتزم المرء بالقواعد
ورفع يده إلى رجاله ، مستطرذا في حرم :

— ها .. انطلقوا خلفه .

وارسمت اصنامة الأفاعي على وجوه الرجال ..

كانوا يعلمون أن الهلة التي منحها زعيمهم لـ (أدهم) لم تبلغ
متصفها بعد ، ولكن هذا لم يكن يعينهم ..

لقد بدأت المطاردة ..

وبدأت معيبتهم ..

٢ — الأحراش ..

استرخى أحد رجال (سكوريون) في واحد من أبراج
الحراسة ، المنتشرة بطول شاطئ الجزيرة ، وراح ينفث دخان
سيجارته في تكاسل ، وهو يقول لرفيقه ضخم الجثة ، الذي
جلس على حافة سور البرج ، ينظف مدفعه الآلي :

— عجبًا .. لقد برز قرص الشمس كله في الأفق ، دون أن

نسمع دوى رصاصة واحدة !

سأله الضخم في لامبالاة :

— ولماذا لا نرى الرصاصة ؟

ابتسم الأول ، وقال في تواخ :

— ألم تبلغك الأخبار ؟ .. إن متر (هنتر) يمارس لعبه منذ

الظجر ، مع ذلك الأسير ، الذي أحضره أمس .

ضخم الضخم في لحظة هادئة ، توحى بأن الأمر ليس
بالجديد :

— آه .. ذلك الوسم المفضل العضلات .

ثم وضع مدفعه الرشاش إلى جواره ، والفت إلى زميله ،
يسأله في شيء من الاهتمام :

— قل لي : كم استغرق الأسير السابق ، قبل الإيقاع به ؟
 عقد الأول حاجبيه ، وكأنما يحصد ذاك .. ثم أجاب :
 — أظن أن مستر (هنتر) قد أطلق النار على رأسه
 — حينذاك — بعد ثلاث ساعات من المطاردة .
 رفع الضخم حاجبيه ، وقال :
 — بالشيطان !.. لقد استغرق وقتاً طويلاً .. لاربيب أنه
 كان بارغما ، في هذا المصمار .
 نكث الأول دخان سيجارته مرة أخرى ، وقال :
 — يقول الزملاء في القلعة إن هذا الأسير واحد من أقوى
 رجال المخابرات في العالم ، وإن ..
 قاطعه الضخم في ازدياء :
 — مهما كان شأنه ، سيصطاده مستر (هنتر) ، قبل
 غروب الشمس .
 ابسم الأول في سخرية ، وقال :
 — هل تراهن ؟
 أجابه الضخم في تحد :
 — نعم .. أراهنك بمائتي دولار إن ..
 قاطعه الأول لهجأة ، وهو يعدل بمقدمه ، ويشير إلى نقطة
 ما على الشاطئ :

— ماهذا ؟
 التقط الضخم مدفعه الآلي في سرعة ، شأن أي محترف ،
 وهو يستدير إلى حيث يشير زميله ، هاتفاً :
 — ماذا هناك ؟
 انحطف الأول منظاره المقرب ، ووضعته فوق عينيه ، وهو
 يجيب :
 — هناك .. عند الشاطئ إنه أحد زوارقنا ، ولكنه ليس في
 مكانه الصحيح ، وفوق الرمال توجد ..
 بتر عبارته بغتة ، وأكملها بصغير استحسنان طويل ، قبل أن
 يهبط :
 — بالملاحكة السماء !.. من أين هبطت علينا تلك
 الساحرة ؟
 قال الضخم في غلظة :
 — أبة ساحرة يارجل !.. أفسح .
 ناوله زميله المنظار ، وهو يقول في لهجة رجل مبهور
 مفتون :
 — انظر هناك يارجل .. فوق رمال الشاطئ ، على قيد متر
 أو مترين من الزورق ، ومسترى أروع امرأة رأيتها في عمرك
 كله .
 التقط منه الضخم المنظار ، ولم يكذب يضعه على عينيه حتى
 هتف :
 — أوه !

كان يتطلع مباشرة إلى (سونيا) بجماله الساحر ، وهي
ترقد على رمال الشاطئ ، في وضع يوحي بأنها فاقدة الوعي ،
ولفتها الطاغية تالتي بأروع من ضوء الشمس الساطع فوقها ..
وفي سرعة ، ألقى الضخم المظار جانباً ، وقال في حماس :
— إنها تحتاج إلى إسعاف سريع .

هتف زميله :

— مأسحيك لإنقاذها .

تسابقا في الهبوط من برج الحراسة ، وانطلقا يعدوان نحو
الشاطئ ، وما إن بلغا موضع (سونيا) ، حتى توقفا
مبهوتين ، وقد بدت لهما ، وهما يلتفتان على بعد خطوات منها ،
أكبر فتنة وسحرًا وإغراء ، بحيث تستعحي منها زهور الأرض
كلها ، فغمغم الضخم مفتولاً :

— كيف وصلت إلى هنا ؟

أجابته زميله :

— ربما هي واحدة من صديقات مستر (هتتر) ، أو ..

ثم هز رأسه في عتف ، بآثرا عبارته ، وقال في حماس :

— ماذا يعنيها من هذا الآن ؟ .. المهم أن نعطها أولاً

يارجل .

ومال بجسده نحو (سونيا) ، مستطرذا في عتف :

— إنها تحتاج إلى (قبلة الحياة) (٤) .

كان يتحنى نحو طفلى (سونيا) ، في شوق ، لم يلبث أن
تحول إلى انتفاضة دهشة وفرع ، عندما لمحت هذه الأخيرة
عينها بغتة ، وانجسمت في سخرية ، قائلة :

— مفاجأة .. أليس كذلك ؟

وقبل أن تتسع عنها الرجل في دهشة ..

وقبل حتى أن يستوعب ما حدث ، كانت ترفع يدها من
تحت ثوبها ، وتضرب إليه فوهة مسلستها المزودة بكاسم
للصوت ..

وتطلق النار ..

وتراجع الضخم في ذعر وذهول ، عندما شاهد رفيقه
يسقط على الأرض جثة هامدة ، جاحظة العينين ، وهتف :

(٤) قبلة الحياة : اسم دارج ، وعلمي في الوقت ذاته ، يُطلق على
وسيلة من وسائل النفس الصناعي ، التي تستخدم ، لإسعاف الغرق ،
وهي تعتمد على النفخ في فم المصاب ، ثم الضغط على صدره ، في خطوات
متتالية متتابعة ، بحيث يتم تنشيط الرئة ، وحثها على الاستجابة ، وأداء
النفس بصورة طبيعية .

— يا الشيطان ! . كان ينبغي أن أدرك هذا ، فمضى المستحيل
أن يلقى إلينا البحر بفريق ، دون أن نلتهمه أسماك (الجيرانا) ،
داخل سوار الأمن .

قالت (سونيا) ساخرة ، وهي تدير لوحة المسدس إلى
رأسه :

— استعاج متأخر يا صاح .
وأطلقت النار ..

نقدم ثلاثة من رجال (هنتر) في حلبة ، داخل الأحراش ،
وراحوا يشقون طريقهم عبرها في بقاء ، وأسلحتهم مشهورة
أمامهم ، وغمغم أحدهم في توتر .

— لقد سمعت لعبة مسر (هنتر) هذه إنها تجعلنا أشبه
بكلاب الصيد ، ونحن نطلق خلف الطريدة ، لإنها كلها ،
ونعطيهم قدراتها ، قبل أن نقدمها إليه لقمة سائغة ، على طبق من
فضة

أجابه زميله الثاني في لامبالاة .

— لا يحبني كثيراً أو قليلاً أن ألعب دور كلب الصيد . أو
حتى كلب حراسة الأنعام ، مادمت أبقاى أجراً كبيراً مقابل
هذا .



ولعل حتى أن يسرع ما حدث . كانت ترفع يدها من تحت لوبيا .
وتصوب إليه لوحة مسدسها المزود بكاتم للصوت

ثم هز كفيه ، مستطردا :

— أضف إلى هذا أنها لعبة آمنة للغاية ، نحن نطارد رجلاً

أهزل ، وليس من الخطورة أن ..

لاحظه الثالث بفتحة :

— أصبحت يارجل .

— التفت إليه زميلاه في تساؤل ، فأشار في حذر إلى نقطة

قريبة ، تشابك فيها أغصان الأشجار في كثافة ، وهمس

— هناك .

أدار الاثنان عيونهما إلى حيث يشير زميلهما ، وانسعت

عيونهما في ظفر ، وقد أدركا ما يقصده ، من النظرة الأولى .

.. فهناك ، خلف الأغصان المتشابكة ، كان انطلق يبدو

واضحاً ..

ظل رجل ممشوق القوام ، مفتول العضلات ، يتجسس

خلف الأغصان ..

.. وفي سحرية ، همس أحد الرجال للثلاثة

— بالسخافة ! ستنتهي اللعبة هذه المرة ، بأسرع مما

توكلنا .

قال الثاني في إقياح ، وهو مصوب فوهة مدغمه إلى حيث

الظل !

— هذا أفضل ، فليست باللعبة الممتعة

وأطلق النار نحو ظل الرجل ..

رجل المستحيل ..

* * *

اعتقد حاجبا (هتر) في شدة ، عندما تنأى إلى مسامعه

دوى رصاصات المدفع الآلي ، من قلب الأحراش ، وقال في

توتر :

— مستحيل !

ثم وضع نظاره فوق عييه ، وحاول التطلع به إلى

الأحراش ، وتبين ما يحدث ، قبل أن يدرك عدم جدوى ذلك ،

فبرز منه من موضعه ، لائلاً في حدة :

— مستحيل أن يكونوا قد علروا عيه بهذه السرعة ؟

قال (ألدو) ، مساعده الأزل ، الذي يقف خلفه ممسكاً

أطواق كلاب الصيد الخمسة :

— ولم لا من المحتمل أنه قد أخطأ الوسيلة

هز (هتر) رأسه في شدة ، وقال :

— لا .. ليس (أدهم صبرى) .

ثم عقد حاجبيه مرة أخرى ، قبل أن يستطرد في خفوت

— لقد خدعهم حقاً .

سأله (ألدو) في اهتمام :

— أهو داعية إلى هذا الخلد ؟
أوما (هنر) برأسه بجأثا ، وقال
— بل أكثر مما تصوّر

ثم أخرج واحدة من سجائره ، ذات الجسم الذهبى ،
ودسها بين شعبيه ، وأشعلها بقذاحة من العاج ، قبل أن يتابع :
— لو لم يكن كذلك لما اخترته عصما لي هذه المرة ، فأنا
وائق من أنه سيهرم الرجال العشرة ، الذين أرسلتهم خلفه ،
وسيجدع حتى كلاب الصيد ، ولو لم يفعل لما استحق أن يذبح
المرحلة الأخيرة ، عندما أبيض بنمى خلفه ، لإنهاء اللعبة . فى
تلك المرحلة الأخيرة يكون الصراع بيني وبينه مباشرة بعد أن
أتمكك صراع يوم بطولته ، وسيكون من السهل عني أن أعثر
عليه وسط الأحراش ، وعندما سأصوب بندقيتى إلى رأسه ، و
أرفع منابته وإمامه ، مؤذنها المعنى المنشود ، فابنهم
(اندو) ، وقال
— كالمعتاد .

نصت (هنر) دخان سيجارته ، وابتسم فتتلا فى هدوء .
— نعم كالمعتاد .
وعاد يرفع مظاره إلى عيبه ، مستطردا
— كل ما عليها هو أن تنتظر
ومضى يراقب الأحراش فى صمت
* * *

أطلق رجال (هنر) الثلاثة صرخة ظفر عالية ، عندما
رأوا رصاصاتهم تحرق الأغصان الكثيفة ، وتصيب ذلك الظل
البشرى ، وتلقى به بعيدا ، واندهشوا فى انفعال إلى حيث
اهدق ، ولم يكذب أولهم بفتحهم منطقة الإصابة ، حتى هتب فى
سخط .

— البعثة !

أدرك رفيقاه ما يعنيه هتافه ، عندما لحق به بعد ثانية واحدة ،
ووقع بصراهما على ذلك القميص المشرى بالأعشاب ، على هيئة
رجل ، والذى كانت تستقر فوقه كومة من الأغصان ، فى
شكل رأس بشرى ، وقد اخترقت رصاصاتهم القميص
والأغصان ، فهتب أحدهم فى حنق .

— لقد كانت جمجمة

وغممهم الآخر .

— يا للعلب !

ثم رفع رأسه مستطردا

— ولكن أين ؟

قبل أن يتم تساؤله ، أو حتى يفصح عنه ، كان الجواب
يبيض من أعلى الشجرة القريبة على رأسه ، ورأس رصليه
فجأة وجد الثلاثة (أدهم) أمامهم ، وابتسامة الساحرة فى

وجوههم ، وقبضته المولاذية في فكوكهم وأنوفهم

انهرس أنف الأول ..

وتحطّم فك الثاني ..

والكسر على الثالث ..

ومن بين سحابة الدموع والدم ، رأى الأول (أدهم

صبرى) ، بصدرة العارى القوى ، وصلاته المنقولة ،

ولظرائه الصارمة يحنى نحوه ، وهو يقول :

— أسمح لي باستعارة مدفعك الآلى أيا الوغد ؟

أعطى الرجل وجهه بلراعه اليسرى ، خشية أن تهوى عليه

قبضة (أدهم) مرة ثانية ، فتحطّم البقية الباقية منه ، وهتف :

— لن يمكنك هذا .

أمسك (أدهم) ماسورة المدفع ، وهو يقول :

— هل تراهن ؟

ولكنه لم يكذب يجذب المدفع ، حتى انتهى فجاءه إلى أن مضى

المدفع يتصل بمعصم الرجل ، عن طريق سلسلة معدنية ، فخذل

من المقبض ، وتنشئ داخل سوار سميك ، يحيط بمعصم الرجل ،

الذى هتف في رعب :

— لم أقصد أنى سأفارقك ، ولكنه متر (هنتر) ، الذى

اتخذ كل الاحتياطات اللازمة ، لمنعك من الحصول على أية

أسلحة ، طوال فترة المطاردة ، فهدا المدفع مزود بدائرة تفجير

إلكترونية ، بحيث ينسف نفسه تلقاً ، إذا ماتم انقراعه من

معصم أحدهما ، أو حتى انقراع خزانة الرصاص منه

ترك (أدهم) ماسورة المدفع ، واعتدل يدرس الموقف من

جديد ، في ضوء مآلديه من معلومات ..

إن (هنتر) هدا طلعة بالفعل .

لقد رتب الأمر بحيث يظل (أدهم) أعزل طيلة المطاردة ،

حتى لو أوقع أحدهما من رجال (مكوريون) .

إن عليه أن يقاوم حتى النهاية بلا سلاح

وفجأة قطع أفكاره حفيف أوراق شجر ، يأتى من أمامه

مباشرة ، وعلى بعد أمتار قليلة ، لرفع عينيه في سرعة إلى مصدر

الصوت ، ووقع بصره على هذا الخطر الجديد .

كان هناك رجل رابع ، من رجال (هنتر) ، يلف بين

لأشجار ، مصوباً لوحة مدفعه الآلى إليه ، وسأبته نفثه نحو

الزناد ..

ورددت الأحرار دوى الرصاصات .

وسالت الدماء في قلب (تيروز) .

* * *

٣ - الفريسة ..

لو أن للحياة أسلوتا واحدا ، تدير به الأمور في كل زمان ومكان ، لما كان هناك تاريخ غريب ، يحدث بالأحداث والمواقف الجسام ، ويعجز الفارس المتفحص عن استيعابه في سنوات طوال ..

ولو أن البشر قدرات متقاربة محدودة ، لما اتسعت عيونا يوما في انهار وإكبار ، ونحن نشاهد بطلاً أو ينجيّا يحطم رقعا قياسيا جديدا ، في العدو ، أو اجتياز الخواجر ، أو السباحة الخ ..

ولو أن (أدهم صبرى) رجلا عاديا ، لما كان هناك داع لاستمرار سرد هذه الرواية ، بعد مصرع البطل ولكن من حسن الحظ أنه ليس كذلك

لقد كان رجل (سكوريون) مخترفا ، يهوب مدفعه الآلى إلى صدر (أدهم صبرى) قائما ، ويده تضغط الزناد في سرعة ، حتى لقد بدت العملية أشبه بدمية صيد بسيطة ، من تلك التي نشاهدها كثيرا ، في مدن الملاهي ..

ولكن ما بين محطة الزناد وخلاق الرصاصة يحدث الكثير ..

خاصة مع رجل مثل (أدهم) ..

لقد التقط عقل (أدهم) المدرب المشهد ، وتحرك في سرعة خرافية كأنه عاد ، وحرس الموقف ، واتخذ القرار المناسب ، ثم أهرق إلى الجسم والعضلات لتنفيذه .

وبسرعة البرق ، امتدت يده (أدهم) تترع رجل (سكوريون) الملقى أمامه ، وصنع من جسده درعا يقيه الرصاصات ، في نفس الوقت الذى أمسك فيه مدفع الرجل الآلى ، وأطلق منه النار على الرجل الآخر ، دون أن يتزعزع من سوار الضعيف الإلكتروني ..

وانطلقت رصاصات (أدهم) ورجل (سكوريون) ، في لحظة واحدة تفريّا ..

وأصاب رصاصات (أدهم) هدفها ، وانطلقت صرختا رحلين من رجال (سكوريون) ، لقا مصرعهما في آن واحد ..

وعلى الرغم من انتصاره ونجاحه ، لم يكن (أدهم) فحورا أو سعيدا ، وهو يترك جنه الرجل تسقط أرضا ، بعد أن تلقت عنه رصاصات مدفع زميله ..

إن (أدهم) طائر نادر ، من بين العاملين في شعب العمليات الخارجية ، بكل أنظمة المخابرات في العالم أجمع

طارار يمقت القتل وإرافة الدماء ، إلا دافعاً عن النفس ،
والضرورة القصوى ..

وهم اضطرروه إلى هذا ..

ولكن حتى هذا لم يكن هناك وقت للتفكير فيه ،
فـ (أدهم) يعلم أن صوت الرصاصات يجذب باقي رجال
(سكوريون) حتماً إلى المكان ، وعليه أن يتحرك في سرعة ،
حتى لا يوقع به ذلك الوغد الساذى (هتر) ..

وبظرة سريعة ، درس (أدهم) الموقف والمكان ، ثم قال
في خفوت :

— فليكن .

وداح بعمل في سرعة ..

* * *

لأول مرة ، مبدأت عملية الصيد ، تسلل فيء من القلق
إلى نفس (ألدو) ، وهو يسأل زعيمه :

— ترى ما الذى يعنيه إطلاق النار الثانى هذا ؟

نكث (هتر) دخان سيجارته في هدوء ، وقال :

— معنى ببساطة أن (أدهم صبرى) هذا لم يَلْبِ أمل فيه ،
وأنه يحج في خداع وهزيمة رجائنا .

حذق (ألدو) في وجه زعيمه في دهشة ، وقال :

٣٠

— وهل يُساعدك هذا يا سيدى ؟

هز (هتر) كفيه في هدوء ، وقال :

— مادام قد هزمهم ، فهم يستحقون هذا .

ثم ارتسمت على شفاهه ابتسامة خبيثة ، وهو يستطرد :

— وهذا يثبت في الوقت ذاته أنه خصم مناسب

لم يرق هذا المنطق لـ (ألدو) ، فمقد حاجبيه في ضيق ،

وقال :

— وهل سنتظر حتى يهرمهم جيئاً ؟

هز (هتر) رأسه نفياً ، وقال :

— بل سنتظر حتى ينعكس الأمر ، ولدور الشمس نصف

دورها ، وتصبح في مواجهة عبيه هو ، وبعدها ..

واتسعت ابتسامته كثيراً ، وغمرها موجة ضخمة من

الشراسة ، وهو يستطرد :

— يبدأ (هتر) جولته الأخيرة .

* * *

شق الباب من رجال (هتر) طريقهما في صعوبة ، وسط

الأغصان المتشابكة ، حتى بلغا ذلك الموقع ، الذى ارتفع منه

دوى الرصاصات ، وعقد أحدهما حاجبيه في ثوتر ، وهو ينقل

بصره بين جنى زميله ، قائلاً في حدة :

٣١

— اللعة ١! لقد تسبب هذا الشيطان في مصرع زميلنا
فحصهما الآخر في سرعة ، وقال :
— يبدو أن كلاهما قد أطلق النار على الآخر
ثم تلفت حوله في حذر ، مستطردا :

— ولكن أين الآخرون ؟ إن (فيليب) لم يكن وحده .
تناهت إلى مسامعهما ، في تلك اللحظة ، همهمة خافتة ،
جعلتهما يلتفتان إلى مصدرها في سرعة . ويشهران سلاحيهما ،
قبل أن يقول أحدهما للآخر في لهجة تشف عن أعصابه الفائرة

— ذلك الصوت يأتي من هناك . من خلف تلك الشجرة
ثم أشار إليه ، وهو يتقدم نحو الشجرة ، مستطردا
— سلقوم بحركة التعاف اذهب أنت من البار ،
وسأذهب من الجين

تحركا في سرعة ، ليلتغا حول الشجرة ، ثم هتف أحدهما :

— اللعة ١! إنهما رجلانا .

وضع مدفعه جانبا ، وأسرع بحمل وثاق الرجلين ، اللذين
قيدتهما فرع شجرة مرن إلى جذعها ، وهو يسألهما
— من لعل بكما هذا ؟ أهو ذلك الرجل ؟
لم يكن باستطاعتهم إجابته ، بأفواههما المكفمة ، فقال له
زميله :

— دعني أنزع كمامتيما أولاً يا رجل

وانزع الكمامة عن فم أحدهما ، وهو يقول

— حسنا . حسنا . لا داعي للمصيبة . سأنزع كمامتك
أولاً ، وبعدنا المبر في مائريد .

ولكنه لم يكذب بترع الكمامة عن الرجل ، حتى شعر أنه
يجذب معها حبلا طويلا من العشب ، كان يلتصق من الخلف إلى
جذع الشجرة ، وسمع زميله المقيّد إليها يصرخ في ذعر
— لم يكن ينبغي أن تنزع الكمامة

وفي نفس اللحظة هوى فرع سميك من أعلى الشجرة ، كان
حمل الأعشاب يمنعه من السقوط ، وارتطم برأس الرجلين
الجديدين في عصف ، فارتطمت جباههما بجذع الشجرة .
وسقطا عند قدمي زميلهما المقيدين فاقدى الوعي .
وهنا برز (أدوم) من خلف جذع شجرة قريبة في هدوء .
وهو يقول في سخرية :

— يبدو أنه هناك أنواع من الشراك الخداعية مستظلل
صالحة ، لكل زمان ومكان .

هتف أحد الرجلين المقيدين في حق .

— لعنة الشيطان عليك .

ومعه (أدوم) بنظرة ساخرة ، ثم انتزع حمل العشب ،

وراح يقيّد به الرجلين الماقيدي الوعي ، وهو يقول
 — الشيطان أضعف مما تصوّر أيّا الوغد ، فهو لا يملك
 القدرة على رمي البشر بالعنات ، بل هو مخلوق من مخلوقات الله
 (عز وجل) ، لا يملك سوى أن يرمي حياله على ضعاف
 النفوس مثلك ، فيهزيم بالانضمام إلى حربه ، الذي سيكون
 وقوداً للحجيم في النهاية

قال الرجل في غضب :

— احتفظ بفلسفتك الدينية هذه نفسك يا رجل
 اعتدل (أدهم) ، بعد أن نتي من إحكام وثاق الرجلين
 الآخرين ، وقال في سخرية

— وهل ظننى أسعى لمشاركتك إياها ؟

ثم أمسك عنق الرجل بحركة ماعنة سريعة ، وهو يستطرد
 في صرامة مفاجئة

— والآن متحررن مما أريد

كان لذلك التحول صاعب أثره الرهيب على الرجل ،
 الذى تجمدت الدماء في عروقه ، وشحب وجهه في شدة ،
 وتلعنت الكلمات في حنثه ، وهو يقول

— وماذا تريد ؟

أجابته (أدهم) بصوته القوي



لم يكن باستطاعتها إجابته ، بأفواههم الكئيدة ، فقال له زميله
 — دعني أترج كمالتهما لئلا يا رجل

— بعض الأجوبة فحسب يارجل أريد معرفة عددكم داخل هذه الأحراش ، ونظام الأمن القبع في لعبة العيد هذه ، وكل التفاصيل الأخرى .

ازدرد الرجل لعابه ، واستجمع أكبر قدر من شجاعته ، وهو يقول في توثر :

— لن أغربك حرفاً واحداً

انسم (أدهم) في سحرية ، وهو يقول .

— فليكن هذا حقتك ، ولكن هل تعلم أنني قد توصلت إلى الوسيلة الوحيدة ، للحصول على سلاح ، مع وجود تلك الأساور الإلكترونية المتعمرة ؟

لم يجد الرجل رابطاً بين حديث (أدهم) وسؤاله ، فتطأع إلى هذا الأخير في حيرة ، حتى تابع (أدهم) في هدوء

— لو أنني جذبت المدفع ، سيحل هذا السوار ، فيفجر مع المدفع ، وأخير أنا الاثنين معاً ، ولقد فعلت السوار نفسه ، ووجدت أنه محكم حول المعصم ، بحيث يصعب التراجع منه ، إذ في داخل الوحيد هو .

مال بوجهه نحو الرجل ، وتطأع إلى عينيه مباشرة ، وهو يستطرد في صوت عميق ساخر :

— يتر المعصم .

انسمت عين الرجل في رعب ، ودارت في محرجها ، وهو يحدق في وجه (أدهم) ، الذي تراجع مستطرداً في هدوء خويص :

— ثري ماذا تفعل أنت ، لو كنت مكانى ؟ . هل صردي بتر معصم رجل ، للحصول على سلاح ، وإنقاذ حياتك ؟

فقر الذعر في قلب الرجل إلى وجهه وأطرافه ، فراح يرتجف في قوة ، وهو ينفذ في شحوب متناه :

— الرحمة يارجل !! الرحمة !

هز (أدهم) كتفيه في لامبالاة ، وقال .

— حتى الرحمة لها ثمنها يارجل .. ها .. كلّي آذان صاغية : اندفع الرجل يقول في رعب :

— سأجيب عن كل أسئلتك .. أقسم لك .. إلنا عشرة

رجال ، ولقد هرمت سنة منا حتى الآن ، وبقي أربعة .. (مارك) و (سميت) ، و (ستيف) ، و (أونو) ، وكلنا داخل شريحة من الجزيرة ، يحيط بها سور من الأسلاك الشائكة المكهربة من الجانبين ، وهذه الشريحة تمتد من شاطئ المحيط ، وحتى تلك الرقعة ، التي يتمركز عندها مستر (هنتر) ، بحيث لا تملك الطريدة فرصة الدوران حول الهدف ، ودخل شريحة الصيد هذه توجد عدة فخاخ ، وضعها مستر (هنتر) ، للإيقاع

بفريسته ، ولا توجد وسيلة للنجاة من كل هذا ، سوى قتل كل رجل
في الجزيرة ، وهذا مستحيل تماماً

استمع إليه (أدهم) في اهتمام ، ثم قال في بقاء .

— من يدري ؟ ربما كانت هناك وسائل أخرى

ثم أعاد الكمامة إلى فم الرجل ، مضيقاً في حرم

— أحسنت يا رجل .. مستحفظ بمصمك .

وأدار ظهره للرجل ، الذي لم يصدق أنه نجا ، وانطلق وسط

الأحراش ، مستطرداً

— وأهلاً (هنتر) أنه لن يربح ثمنه هذه المرة

لأنها وانطلق يهرأ الأحراش في سرعة ، وعقله يعمل كمثيرة من

أجهزة الكمبيوتر ، اندمجت بعضها ببعض

لقد أعد (هنتر) لكل شيء عذته

أعد مساحة اللعب ، كأى لاعب محترف

وعلى (أدهم) أن يتصدى لكل هذا

والصعب أن (أدهم) لم يكن قد استعاد ذاكرته بعد

لم يكن يدرك قدراته الحقيقية

لم يكن يذكر خبراته السابقة

ولكن غريزته كانت تعمل على مايرام .

وفي أعماقه ، راحت هذه الغريزة تدرس شخصية (هنتر)

إن أمثال هذا الساذي يتصورون دائماً أنهم الأقوى ، ويخوضون

على دوامة وفهم الطباع البشرية ، بحيث لا يتحركون أمام خصومهم
فرصة للفكاك أو الفرار .

لو النصر .

تر ، أدهم) يدرك الوسيلة المثلى ، للتعامل مع هؤلاء .

يدركها دون أن يتذكر أين تعلمها

وفي أعماق ذاكرته ، تحرك جزء مظلم ، وكشف عن فجوة يحيط

بها الضباب ، يبعث منها صوت هادئ وفور ، يقول

— واجه خصومك دائماً بما لا يتوقعونه ، وجابهم من حيث

لا يتطرونك ، وفي هذا نصف النصر

لم يدرك من علمه هذا .

من لقنه إياه .

ولكن شيئاً من أعماقه أباه بأنه تعلم هذا ، وهو بعد طفل

صغير ، في السابعة أو التاسعة من عمره

حاول أن يحصر عقله ، ليتذكر ، ولكن هذا لم يورثه إلا صداغاً

تتبعاً كالعتاد ، و

وفجأة نهأت الأرض تحت قدميه ، وأدرك في اللحظة الأخيرة

أنه قد سقط في واحد من الفخاخ ، التي صنعها (هنتر) في منطقة

العبيد ، وعندما خفض عييه في سرعة ، رأى جسده يهوى نحو

أرضية مكشوفة بأوتاد خشبية حادة الأطراف

أى نحو الموت ..

٤ - من فتح إلى فتح ..

صَبَّ (هتر) نَصَه كَأَنَّهُ مِنَ الشَّرَابِ ، رَاح يَرْتَشِفُهُ فِي بَطْنِهِ ، وَهُوَ يُجْلِسُ عَلَى مَعْدِنٍ وَثِيرٍ ، أَسْفَلَ مِظْلَةٍ وَهِيَ كَبِيرَةٌ ، فَوْقَ تِلْكَ الرِّبْوَةِ الْعَالِيَةِ ، عَلَى قَعَةِ (تيرور) ، وَقَالَ بِاجْتِمَاعِ جَدَّةٍ :

— كَمْ يَحْضِي الزَّمَنُ فِي بَطْنِهِ .

كَانَ قَوْلُهُ يَتَنَاقَضُ مَعَ طَبْعِهِ ، مِمَّا رَادَّ مِنْ حَيْرَةِ (أَلْدُو) ، الَّذِي أَكْثَرَى هَذِهِ الْمَرَّةَ يَزُكِّيهِ ، وَهُوَ يَقُولُ :

— كَمْ تَتَوَلَّعُ لَهُ أَنْ يَلْقُوهُمَ بِأَسِيدِي ؟

أَرْتَشَفَ (هتر) رَشْفَةً كَبِيرَةً مِنْ كَأْسِهِ ، لَيْلٌ أَنْ يَجِيبَ — حَتَّى آخِرِ رَمَقٍ .

ثُمَّ أَغْمَضَ عَيْنَيْهِ ، مَسْطَرِّذًا فِي نَشْوَةٍ :

— وَهَذَا مَا يَجْعَلُ عَمَلِيَةَ الصَّيْدِ مَحْتَمَةً

عَمَلُهُمْ (أَلْدُو) :

— إِنَّمَا يَخْتَلِفُ عَنْ كُلِّ مَرَّةٍ بِالتَّأَكِيدِ .

لَمْ يَكُنْ يَتَمَّ عِبَارَتَهُ ، حَتَّى ابْتَعَثَ أَرْبَعُ جِهَازِ اللَّاسَلِكِيِّ فِي حِرَاحِهِ ، فَالْتَقَطَهُ قَائِلًا :

— هُنَا (أَلْدُو) ، مِنْ الْمُتَحَدِّثِ ؟

اسْتَمَعَ إِلَى عُدَّتِهِ فِي اِهْتِمَامٍ ، غَيْرِ مُسَاعٍ الْجِهَازَ ، ثُمَّ قَالَ — انْظُرْ .

وَالْتَفَتَ إِلَى زَعِيمِهِ ، يَقُولُ :

— يَدُو أَنَا بِوُجْهِ مَنَاعِبٍ أُخْرَى ، عَلَى الْجَرِيرَةِ يَاسِيدِي .

لَمْ يَرِقْ لـ (هتر) أَنْ يَفْسِدَ شَيْئًا مَا مَتَعَهُ ، فَقَالَ فِي حَبِيصٍ — أَيُّ نَوْعٍ مِنَ الْمَنَاعِبِ ؟

أَجَابَهُ (أَلْدُو) :

— لَقَدْ تَلَقَّيْتُ رِجَالَنَا رِسَالَةً لِاسْلِكِيَّةٍ ، تُرَحِّى بِأَنْ عَمِيلًا مِنْ

(الْمُسَادِ) يَطْلُبُ دُخُولَ (تِيرور)

أَوْمًا (هتر) بِرَأْسِهِ لِيَجَاهَا ، وَأَنْ يَفْخَذَ صَبْرٌ :

— أَعْلَمُ هَذَا .. مَاذَا تَمَّ فِي هَذَا الشَّأْنِ ؟

أَجَابَ (أَلْدُو) :

— لَقَدْ أُرْسِنَا زُورْقًا ، لِالْتِمَاطِ ذَلِكَ الْعَمِيلِ مِنْ طَائِفَةِ

مَائِلِيَّةٍ ، وَلَكِنْ الزُّورُوقُ لَمْ يَعُدْ إِلَى مَرَسَاهُ ، وَلَمْ يَرْسُلْ إِلَيْهِ رِسَائِلُ

أُخْرَى ، فَخَرَجَتْ فِرْقَةٌ لِلْبَحْثِ عَنْهُ ، وَتَمَّ الظُّورُ عَلَيْهِ غَائِلًا ،

عِنْدَ النَّقْطَةِ رَقَمَ سِتَّةَ عَشَرَ ، وَإِلَى جِهَازِهِ جِشَا (بَاهَلُو)

و (بِيئُو) ، حَارَسِي بَرَجِ الْمُرَاقَبَةِ هُنَاكَ ، مِمَّا يُرَحِّى بِأَنْ

الْأَمْرُ كَانَ بِمُجَرَّدِ خُدْعَةٍ ، لِيَسْلُلَ شَخْصٌ مَا إِلَى الْجَرِيرَةِ .

عقد (هتر) حاجيه لحفلات في صمت ، ثم لم يلبث أن رفع
عينه ، قائلاً :

— إنها (سوليا) حتماً .

ثم رفع صوته إلى (الدو) ، مستطرداً في لهجة أمرة :

— مر الرجال بمضاعفة الحراسة حول القلعة ، وتشميط
الجريدة ، يحاذي امرأة صارخة الجمال ، ولكن دعهم
يعتدون حذرهم ، فهي شديدة الخطورة في الوقت ذاته
وابتسم ابتسامة غريبة ، وهو يضيف .

— ولكن مرهم ألا يقتلوها ، فأنا أريدها حية ، إذ أنه من
الاحتمال قتل ملكة جمال عالم المظاهرات ، دون الإفادة من
خيراتها .

أسرع (الدو) بنقل أوامر وعيحه إلى رجال
(سكوريون) ، ثم سأل (هتر) :

— وما الذي أتى بها إلى هنا ؟

أشار (هتر) إلى الأحرار المنتدة أمامه ، وقال

— إنها زوجة طريقتنا .

ثم ابتسم في سخرية ، مستطرداً :

— وملاكه الحارس .

مع آخر حروف كلماته ، انطلق آريز مستظم من لوحة

كبيرة ، وأصاء فيها مصباح أحمر صغير ، فهتف (الدو) في
خفر

— لقد سقط للصري في الفخ رقم سبعة

انعقد حاجبها (هتر) ، وقال :

— سقط فيه ؟

ثم تطلع إلى الأحرار ، مستطرداً في غفوت .

— يدور أنك متعظم لتقي فيك بامستر (أدهم) ..

ستعظمها إلى الأبد .

واختلطت كلماته بأرير اللوحة الكبيرة ، وصوت مصباح

الفخ رقم سبعة .

فخ الموت

* * *

لم يته (أدهم) إلى الفخ بالفعل ، إلا بعد أن سقط فيه .

ولكن هذا لا يعني أن الفخ سيترمه .

لقد اتجه إليه في لحظة متأخرة بالفعل ، إلا أن هذا لم يمنع

عقله من أن يعمل بسرعة خرافية كالعتاد ، فبحرکت يده في

سرعة ، وأحاطت أصابعه بالأعشاب الطويلة عند حافة الفخ

و..

وتوقف جسد (أدهم) ، قبل أن تحرقه الأوتاد الخشبية

ولكن الأعشاب لم تكن لتجمل طويلاً .

وبكل المرونة والحقّة ، التي جسد (أدهم) ، ثم انفراد
كقوس قوى ، وتخلّت أصابعه عن الأعشاب الطويلة ، وبعددها
استقرّت قدماء على حافة الفخ ، واعتدل جسده ، وهو يقول
لنفسه :

— لا تسعد كثيراً لنجالتك هذه المرة يا (أميجو) ، بل
ينبغي أن تتعلم الخطر ، وإلا قدسى عليك فيخ ثا

تلقت حوله بنظرة فاحصة ، ثم راح يدرس خطته ، التي
أعدّها عقله في سرعة كعادته .

إن منطقة الصيد ، التي المظمها (هنتر) من الجزيرة ، بدأ
من شاطئ الجزيرة في الشمال ، إلى الزبوة التي ترتفع عندها
القلعة في الجنوب ، وهذا يعني أن حاجزى الأسلاك الشائكة
المكهربة يمتدان شرقاً وغرباً ، ومادام (هنتر) مطمئناً إلى أن
طريدته ستحصر حتماً داخل تلك الشريحة ، فالوسيلة المثل
للتحطيم خطته هي الخروج منها ، والالتفاف حوله ، من حيث
لا ينتظر هجوماً .

ولكن من أية نقطة ينبغي العمل ؛ للخروج من هذا المسعى
الجهنمي ؟ ..

إنها ليست البحر حتماً ، مع وجود تلك الأسلاك القاتلة في

أعماقه ، وهذا لا يترك سوى الأسلاك المكهربة ، و .

وكبرزت المفكرة في رأسه بلغة .

وحضت كمصباح قوى ، أثار عقله دلمة واحدة ، وانتقل
إلى عينيه وشفته ، وهو يتسم ابتسامته الساخرة الشهيرة ،
ويقول في هدوء :

— نعم .. هذه هي الوسيلة المثل .

وانطلق نحو الهدف ..

تسلّفت (سوبا) في حذر . عبر الأعشاب الطويلة ، حتى
صارَتْ على قيد أمتار قليلة من قلعة (بيروز) الشهيرة .
وأمسك مسدسها في قوة ، وهي تقول لنفسها في توتر
— هاقد بلغت قلعة المقارب يا (سوبا) ، والآن ماذا

ستفعلين لدخولها ؟

استعرض عقلها عشرات الطرق والوسائل في سرعة ، إلا
أنها بدت كلها عسيرة وغير منطقية ، فلم تلبث أن قالت في
حق .

— كيف كان (أدهم) يفعلها إذن ؟ (٥)

(٥) راجع قصة (أرض الأهوال) المدمرة رقم (١٣)

لم تكذب تذكر اسم (أدهم) ، حتى عاردها ذلك القلق ،
الذى أصابها ، عندما سمعت دوى الرصاصات يتردد ، في
الأعراش القريبة ، فلهفت :

— أتعلم أن تكون أنت (أدهم) بعينه ، الذي عرفته
طيلة عمري ، والذي تعجر حتى شياطين الجحيم عن هويته ،
والذي ..

ابتعث من خلفها بفتة صوت ساحر يقول

— هاهي ذى دميتها الجميلة بأرجال

دارت حول نفسها في سرعة ، ووقع بصرها على ذلك
الرجل القوي الصدر ، الذي يتطلع إليها في سحرية ، ويحمل
مدفعه الرشاش ، مستطرذا :

— ياها من دميتها ساحرة ! أذهبك أم من النوع
المتحدث ، اندي يقول (عاما) و (بابا)

هتعت (سونيا) في غضب :

— وبطلق النار .

قرنت قولها برفع فوهة مسدسها في وجه الرجل
وأطلقت النار ..

وتعجز الموقف كله **دمية** واحدة ، وفي مشهد واحد
تقرينا ..

أصاب الرصاصات الرجل القوي الصدر ، وانزعته من
الأرض ، وألقت به على ظهره جثة هامدة ، فارتفعت فوهات
مدافع زملائه نحو (سونيا) ، وصرخ أحدهم

— الزعيم يريدنا على قيد الحياة
هتعت (سونيا)

— أسكرت أن أوضحت :

وأطلقت رصاصة من مسدسها على رأس رجل آخر .
وانقض عليها أحد الرجال من الخلف ، وأحاط لأرجلها
بمساعديه القويين ، وهو يقول في حدة

— يبدو أنها ليست مجرد دمية جميلة بأرجال . إنها نمرقة
مفترسة .

فأرتمته (سونيا) في شرارة ، وأطلقت رصاصات
مسدسها في أرض (تورو) ، حتى فرغت خرانة المسدس ،
فراحت تصرخ :

— أيها الأوغاد .. أيها الوحوش .

شدد الرجل ضغط مساعديه على جسدها ، وهو يقول
سائرا .

— كهي أيتها الوحشة من يمحكت مقاومة دسنة من
الرجال طويلا .

فوجئ بمقاومتها تراخى فجأة ، وبلهجتها تشوب في سر من
الهدوء المباحث ، وهي تقول :

— صدقت .. لن يتمكن هذا .

دفع تراخيا المفاجئ الرجل إلى تخفيف ضغط ساعديه
حولها ، على نحو غريزي ، وهو يقول
— هكذا تكون لغة العقلاء

انفلتت من بين ساعديه بفتة ، وهي تقول :

— ومن قال إنني أحب هذه اللغة ؟

وبسرعة ومرونة ، ركلت مدفعاً آلياً من يد صاحبه ،
وقفزت لتلتقطه من الهواء ، ولكن الرجل ، الذي انفلتت من
بين ذراعيه ، انفلت عليها مرة أخرى ، وأحاط جسدنا
بساعديه كالسابق ، وهو يقول في غلظة :

— أيتها الأفعى اللعينة !

ثم هوى آخر على مؤخرة عنقها بضربة قوية ، جعلها لطلق
شبهة ألم ، ثم تسقط بين ذراعي الرجل فاقدة الوعي
لقد رنحت (تروو) هذه الجولة ..

مع (سوليا) على الأقل ..

أغلق (هتر) جهاز اللاسلكي ، ووضعه إلى جواره ،



ثم هوى آخر على مؤخرة عنقها بضربة قوية ، جعلها لطلق شبهة ألم ،
ثم تسقط بين ذراعي الرجل فاقدة الوعي

— رابع . يبدو أن صفتا قد امتعادت وعيا في سرعة

قالت في حدة :

— تفعد أسرتك .

هز كفيه في لامبالاة ، قائلا :

— فليكن لن يشكل هذا غارقا ، بالنسبة إلى

حضت لحظة من الصمت ، قبل أن تسأله في اهتمام .

— أين (أدهم) ؟

أشار إلى الأحرار ، وقال في هدوء .

— هناك

ثم أضاف باهتسامة خفيفة :

— تحت سيطرتنا تماما .

اجتمعت في مخزية ، وهي تقول :

— هذا ما يتصوره الجميع ، عندما يتعاملون مع (أدهم) ،

ثم يكشفون — بعد فوات الأوان — أنهم هم تحت سيطرته

عاد يهر كفيه في لامبالاة ، وهو يقول

— ربما

وان عليهما الصمت لحظات أخرى ، ثم قالت (سونيا) في

دلال ، وهي تبسم ابتسامة حذابة ، شديدة الإغراء .

— هل متركبي مقيدة هكذا ؟

وانتفت إلى (ألدو) ، قائلا في هدوء شديد .

— لم يحظم (أدهم) هذا أمر فيه ، كما كنت أعتنى . لقد

هزم ستة من رجالنا ، ونجا من الفخ رقم سبعة

عقد (ألدو) حاجبيه في توتر ، وهو يقول

— مازال لدينا أربعة رجال .

هز (هنر) رأسه تلقيا ، وقال :

— لقد أمرتهم جميعا بالعودة ، وإخلاء الأحرار

هدف (ألدو) في دهشة :

— ولكن لماذا ؟

ابسم (هنر) ، وقال :

— لم أجد أحتمل الانتظار يا عزيزي (ألدو) إن أدهم

هذا يتجاوز كل العقبات في سر وسهولة ، يهربان صبا إذا ما هزرا

مثل بالسعي خلفه .

وبرقت عينا في شوة ، وهو يلوح بكفه ، مستطردا .

— سيكون أروع حين ظفرت به في حياتي كلها

أناه صوت أنثى عصبى ، يقول :

— هذا لو لم يظهر هو بك مسبقا .

الصمت في هدوء إلى حيث تجلس (سونيا جراهام) ، وقد

تم تشيد معصيا — ل إحكام — إلى مندى تفعد . واتسم قائلا

أجابه في هدوء :

— نعم سأتركك هكذا يا عريزي (سونيا) .

وانقسم في دهاء ، مستطرذا :

— فلت من يمكنك إقحامهم عقولهم وخلب لبهم ،

بجماليت الساحر وقتك الطاغية بأمرتي .

هتفت في غضب :

— أيها الوغد

لهفة صاحكاً ، ثم قال في هدوء .

— انعمين أنك ندهشني كثيراً يا عريزي

(سونيا) ؟ سجالنا هنا تقول بأنك العدو اللدود

ل (أدهم صوي) ، صد بدأت مواجهاتكنا ، في عالم

الظاهرات ، ولكنتك ظهرت فجأة لبحث عنه ، وتزوجته ،

ونقاتلين الآن إلى جواره ، ومن أجله ، فكيف انقلبت مشاعرك

رأساً على عقب هكذا ؟

قالت في برود :

— لن يمكنك أبدا فهم مشاعر انساء

أوما برأسه موافقاً ، وقال :

— هذا صحيح

ثم أشار إلى الأعراس مرة أخرى ، وأصاف

— ولكنني أفهم مشاعر الرجال ، أمثال (أدهم)

قالت مباعدة :

— هل تصوّر أنك قادر على فهم (أدهم) ؟

أوما برأسه إيجاباً ، وقال :

— قلت لك يا عريزي أنه تحت ميطرتنا ثامناً

واسترخى في مقعده ، وهو يتطّلع إلى الأعراس ، متابعاً .

— لقد أطلقت حديقنا (أدهم) وسط أعراس

(لور) ، وأخبرته أنها عملية صيد ، وأنا سستطلق عيشه

لاصطياده والإيقاع به .

قالت في حدة :

— لن توقع به أبداً .

انقسم في سخرية ، وتابع وكأنه لم يسمع تعليقها

— ولقد بحج (أدهم) — حتى الآن — في هزيمة كل من

اعترض طريقه من رجالنا ، وبما من فتح قاتل ، وصنع كل ذلك

بمهارة فائقة ، وعلى نحو يشقّ عن براعته وحنتكه

قالت في ارتياح :

— ألم أقل لك ؟

مرة أخرى نجعلها ثامناً ، وهو يستطرد

— ما الذي يمكن أن يفعله حديقنا (أدهم) ، بكل دكانه

ومهاراته ، عندما يترك طبيعة الموقف المحيط به ثامناً ، خاصة

بعد أن أجبر أحد رجالنا على أن يسلم له بكل ما لديه ، حول وسائل الأمن ، وعلم أنه داخل شريحة متقاة من الجريمة ، يحدّها المحيط بأشماك (الميرانا) المتوحشة ضالّا ، والقلعة جنوباً ، وحاجران من الأسلاك الشائكة المكهربة ، في الشرق والغرب ؟

كادت تحيب السؤال في تلقائية ، ولكنها أمسكت لسانها في اللحظة الأخيرة ، وهزّت كفيها ، دون أن تنسى بيت شعرة ، لابنهم (هنر) ، وقال :

— سأخبرك أنا ما الذي يفعله رجل مثله .

ولوح بيده نحو الأحرار ، قائلاً في هدوء .

— سيحاول أن يفعل ما لا أتوقعه ، وهو أن يخرج من مظنة

الصيد ، ويدور حولي ، ويأخض من الخلف

شعرت (سوليا) بالترقب ؛ لأن هذه هي نفس الفكرة ،

التي راودتها ، لخبرتها السابقة في التعامل مع (أدهم) ،

وارتجف قلبها بين صنوعها . عندما ارتفعت على خلفي

(هنر) ابصاصة شرمة ، وهو يقول :

— وعندما يفعل هذا لن يدرك أنه إنما يتجمعه بقدميه بحقوق

جديد .. فبح قاتل .

وفي هذه المرة كانت صحبته محطمة .

كانت شيطانية بحق ..

* * *

٥ — لعبة الدم ..

استجابت والدّة (منى توفيق) إلى نداء جرس الباب في سرعة ، وهي تتساءل في قلق عن ذلك الزائر ، الذي يدق جرسها في الفجر ، ولم تكده تفتح الباب حتى تضاعفت دهشتها ، وهي تتطّلع إلى تلك الحساء الفاتنة ، التي وفقت كتطّلع إليها في حراسة عجيبة ، تبدو شديدة التافض مع جمالها الصارخ ، قبل أن تسألها في لهجة باردة ، لتعمل شيئاً غير يسير من العنف :

— هذا منزل الزائد (منى توفيق) أليس كذلك ؟

أجابتها الأم في قلق :

— بلى ، ولكن من ؟ ..

قاطعتها الفتاة في صرامة :

— هل (أدهم) هنا ؟

فجّر السؤال بركاناً من القلق والخوف والتوتر في أعماق

الأم ، وخاصة وأن (أدهم) قد حنّرها — منذ قدومه ، من

إبلاغ أي مخلوق بمكانه ، وعمّقت الأم في اضطراب

— (أدهم) ؟ (أدهم) من ؟

أراحته الفاتحة جانباً ، ودلفت إلى المنزل ، وأغلقت الباب
الداخل ، وهي تقول :
— سأبحث عنه بنفسى .

وانجهت في خطوات سريعة إلى حجرة نوم (منى) ، ثم لم
تلبث أن توقفت أمام باب المكتب ، عندما تناهى إلى مسامعها
صوت (أدهم) من الداخل ، فاستدارت إلى الباب في
شراسة ، وفتحته في عنف ، والدفعت إلى الداخل هاتفة :
— كنت أعلم أننى سأجدك هنا

هبت (منى) من مقعدها ، هاتفة في دهشة .

— (سونيا) .. كيف وصلت إلى هنا ؟

قالت (سونيا) في ثورة :

— كنت أعلم أننى سأجد (أدهم) هنا .. كنت أعلم أنه
سيرع إليك ، فور استعادته ذاكرته . كنت أحضر بهذا
وأعشاه طيلة الوقت .

استقد حاجبا (أدهم) في صرامة ، وهو يلتفت إليها قائلاً :

— اصمتى يا (سونيا)

أدارت عينها إليه ، وقالت في مرارة :

— ولكنك زوجى أنا ، ومن حقى أن .

فأطعها في صوت هادر :

— قلت اصمتى .

ولدهشة (منى) البالغة ، رأت (سونيا) تكتمش أمامه ،
وتبطع لسانها في طاعة ، وهي تتطلع إليه بعينين فقدستا
شراستهما ، وحلفا نداء أقرب إلى الضراعة والرجاء ، وهي
تقول :

— (أدهم) .. أرجوك .

أسرعت والدة (منى) إلى الحجرة ، في هذه اللحظة ،
ونقلت بصرها بين وجوه الجميع ، في قلق بالغ ، وهي تقول :
— ماذا يحدث ؟ من هذه السيدة ؟

اتجهت إليها (منى) ، ورثت على كفها في حسان ،
وقالت :

— لا تغلقى نفسك بأمامه . إنها مشكلة عمل . أتركها
وحدنا ، وسيتى كل شيء في سلام بإذن الله .

نقلت الأم بصرها بين وجوههم مرة أخرى في قلق ، ثم
غمضت في استسلام :

— كما ترغبين يا بيتى .. كما ترغبين

وغادرت حجرة المكتب في صمت ، وأغلقت بابها خلفها
في هدوء ، فأشار (أدهم) إلى (سونيا) ، وقال :

— اجلسى يا (سونيا) .

أطاعته (سونيا) في استسلام ، يتألى مع طيحتها القديمة ،
وهي تقول :

— ولكننى أحبك يا (أدهم) .. أنت تعلم هذا .
لنهدى في مرارة ، وهو يقول :
— نعم .. أعلم .

شعرت (منى) بغصة تخنق في حلقها ، وفكرت غيرها إلى
الذروة ، وهي تستمع إلى كلمات الحب ، التي تلقىها (سونيا)
على مسامع (أدهم) ، والتي أعجزها جعلها هي عن قولها له
دائمًا ، وهي التي لم تمنح قلبها قط لسواه ، حتى عندما تصورت
أنه قد لقي مصرعه ..

ورأت على الحجرة صمت ثقيل ، دام دقائق طويلة ، قبل أن
يقطعه (أدهم) ، قائلاً :

— كنت أفصح على (منى) ما حدث لنا في (تيرور) .

قالت (سونيا) في ضراعة :

— هل تذكر ما فعلته من أجلك هناك ؟

قال في اقتصاب :

— نعم .

ثم اعتدل في مقعده ، واستطرد :

— لقد أنقذت حياتي في الواقع .

قالت (منى) ، وهي ترمق (سونيا) في غيرة
— أنقذت حياتك ؟

أولاً برأسه إيماناً ، وقال :

— هذا صحيح .

ثم عاد يروي القصة ..

قصة جزيرة الجحيم ..

بهى (هنتر) من مقعده في هدوء ، بعد أن شرح
لـ (سونيا) فكرته كلها ، وحل بدقيته ذات المنظار ، ودس
في حرامه خنجرًا حادًا ، ثم التفت إلى (أندو) ، وقال :
— الآن حانت لحظة الصيد يا عزيزى (أندو) .

تألفت عينا (أندو) في جدل ، وجذب أطواق كلاب
الصيد الحصنة ، فبغت كلها في شراسة ، ارتجفت لها قلب
(سونيا) ، و (هنتر) باتت إليها ، قائلاً

— معذرة يا عزيزى ، ما اضطر للانصراف ، وسأتركك في
رعاية شقيقى (جارد) ، حتى أعود إليك برأس روجت
العزير .

قالت في حدة .

— أو يعود هو برأسك .

أطلق (هنتر) صيحة ساعرة ، وقال

— سنرى .

ثم التفت إلى شاب قوى ، وسمي الطلعة ، يشبه إلى حد كبير ، وقال :

— احرس منها يا (جارد) ، فهي تحتك قدرًا من الحب والدعاء ، يبلغ أضعاف ما تملكه من جمال .
قال (جارد) في حزم والجداب :
— اطمئن .

جل (هنتر) بدقيته فوق كتفه ، وقال :

— أنا مطمئن .

ثم راح يبط الربوة في زهو وثقة ، يتقدمه (ألبو) وكلاهما الخمسة ، حتى ابتلعهم الأحرار ، واحتضوا داخلها ، فالت (سونيا) في بعض :

— ياله من طغور !

ألقى عليها (جارد) نظرة سريعة ، وقال في حزم :

— شفيقي (هنتر) عبقري .. لقد كان عميلًا صغيرًا للمنظمة في (فرجيبا) ، ولكنه كافح واجتهد ، وراح يثقي طريقه في هذا العالم ، حتى اختاروه رئيسًا وزعيمًا للمنظمة كلها ، بعد مصرع زعيمها السابق .

أدركت بغريبتها وخبرتها أن (جارد) هذا من الطرار المتحدث ، فسألته في اهتمام مفعل

— وماذا عدك أنت ؟

هز كتفيه ، وقال :

— أنا أعطف ، لقد ..

ثم برع عبارته بعبارة ، وعقد حاجبيه في صرامة ، وقال :

— لا .. لن أعيرك شيئًا .. (هنتر) حذرنى من أن أسقط في حبالك .

وأشاح بوجهه عنها ، وأمسك مدفعه الآتي في صرامة ، فحست هي شفتها السفلى في غضب ، وأدارت وجهها إلى الأحرار ، وهي تتساءل في أعماقها :
— أين أنت يا (أدهم) ؟ أين ؟
ولم يكن لديها جواب ..
قط ..

عبرت الكلاب الأحرار في سهولة ، فقد اعتادت مطاردة فرائسها ، من الحيوانات والبشر فيها ، وتبعها (هنتر) ، وهو يفحص الأرض والأغصان في اهتمام بالغ ، ويقول لـ (ألبو) :

— إناسير في الطريق الصحيح يا (أكو) . كل الشواهد والأدلة تشير إلى هذا .

ثم أشار إلى منطقة الأغصان المشابكة ، التي أخلق عليها رجاله النار ، وهم يظنونها (أدهم) ، وقال

— هنا أطلق رجالنا الأغبياء النار . لقد خدعهم ذلك الرجل بوسيلة ما .

أدار عنقه فيما حوله ، وتابع :

— ولقد دار بينه وبينهم قتال سريع ، فهناك أغصان كثيرة محطمة ، وفروع متشعبة .

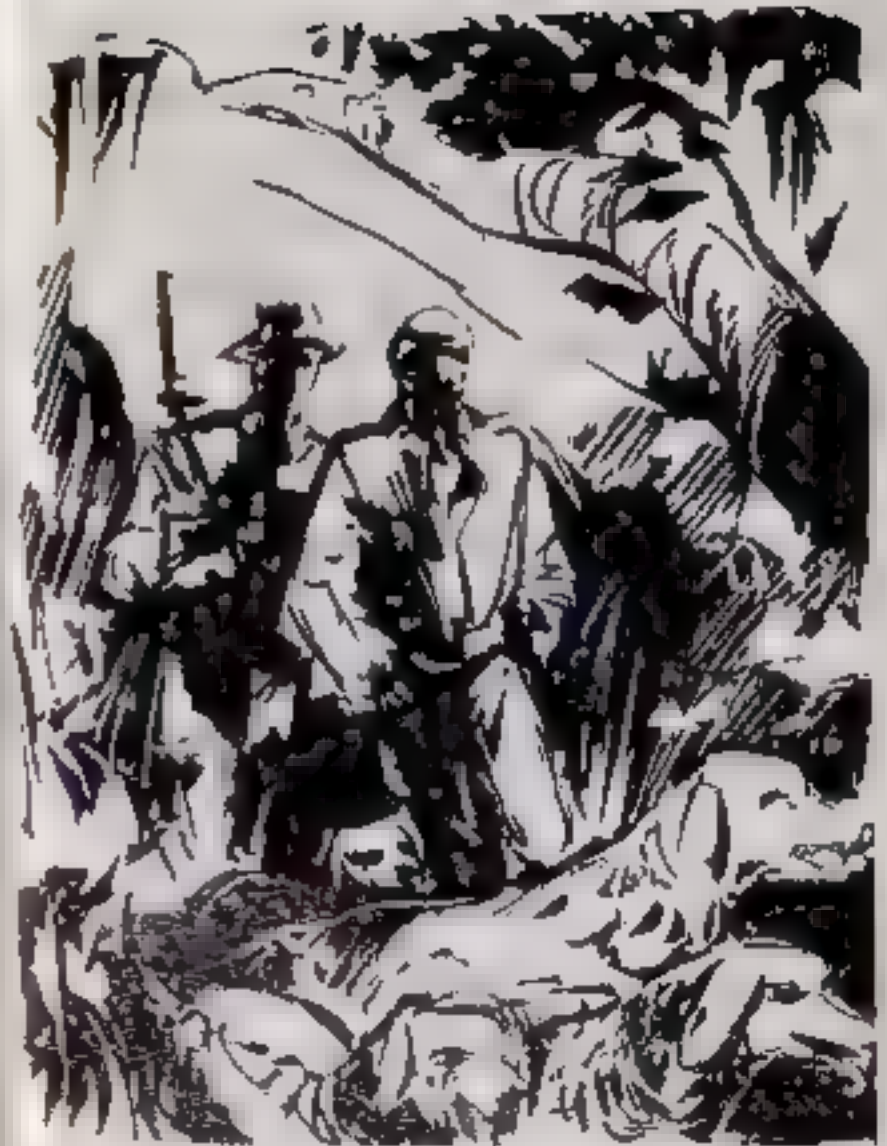
واحتدل بعكز لحطة في عمق ، ثم قال في حزم

— ها . سندحه إلى المنطقة السابعة على الفور ، فنحن نعلم أنه قد سقط في فتح هناك ، وسنبدأ في اقتفاء آثاره من تلك النقطة .

حقا الخطأ ، حتى بلغنا المنطقة السابعة ، ولحقص (هنتر) الآثار هناك ، ثم احتدل ، واجسم في جلد ، قائلا

— إنه ذكي وخبيث بالفعل . ولكنه مارال تحت سيطرتنا سأله (أكو) :

— هل اتجه إلى أحد حاجري الأسلاك ، كما توقعنا يا سيدي ؟



عبثت الكلاب الاحراض في سهولة ، فقد اعتادت مطاردة فرائسها

من الحيوانات واليشير في

أوماً (هنتر) برأسه إيجانها ، وقال :

— نعم ، ولقد اختار أن يتجه إلى الحاجز الغربي ، لأن هذا
سيجعل الشمس في مواجهتنا ونحن نظارده ، ولأن الرياح
سهب في اتجاهه ، مما يمنع الكلاب من التقاط رائحته .

وعاد يومئ برأسه في جذل ، مكرراً ،

— إله داهية بحق .

ولوح بهدفيه ، ثم عاد يضعها على كتفه . مستطرذاً

— وهذا يريد من معنى كثيراً مما يعبري

(أندو) .. ستتع صديقنا (أدهم) إلى الغرب

وانطلق مع كلابه نحو الهدف ..

واستمرت عملية الصيد ..

بلغ (أدهم) نهاية منطقة الأعراس الكثيفة ، ووصل إلى

مساحة مسبحة ، يمتد فيها عشب قصير حتى يباغ الهدف ،

الذي يسعى (أدهم) إليه ، فتهد (أدهم) ، وقال بسخرية

الشهيرة ،

— يبدو أن هذا هو أخطر عائق يواجهك يا (أميجر)

جلس مسداً ظهره إلى جذع شجرة ضخمة ، وأخفى عينيه

براحته ، وهو يلتقي نظرة سريعة على قرص الشمس ، الذي بدأ

رحلته ، من منتصف السماء إلى الغروب ، وتابع :

— اجباز تلك المساحة العارية يعد انتحاراً ، في مثل هذه

الظروف ، ولو أننا استمعنا إلى صوت العقل ، لكان من

الضروري أن أنتظر حلول الليل .

ثم ابتسم في سخرية ، مستطرذاً :

— ولكن من ذا الذي يستمع إلى صوت العقل ؟

كان يعلم أن أحداً لن يمهله الوقت الكافي ، حتى يخط

الليل ، ويمكنه شق طريقه نحو هدفه ، ويعزم في الوقت نفسه أنه

من المستحيل أن يعبر تلك المساحة ، تحت ضوء الشمس ، في

وجود أكثر من عشرين رجلاً ، يراقبون المنطقة من حذر

واثبات ، ويحرقون لإطلاق النار على أي جسم يتحرك ، حتى

ولو كان ظنهم ..

ولكن عليه أن يجد الحل حتماً ..

أو يموت ..

فجأة شعر بذلك الشيء الناعم الدافئ على قدميه

ثم التفت حينئذ بعنى الشيء ..

وكان هذا الشيء أسمى ..

أسمى من نوع الكوبرا السام ، تصطبغ إليه في تحفز

واستعداد ، وتتأقب لئلا تضاعف عليه ..

وبلا رحمة ..

٦ - الأنقى ..

أطلقت (سونيا) تبيدة حارة من أعماقها ، واسترخت
تجسدها فوق المقعد ، الذى قيدوا معصمها إليه ، وقالت فى
لهجة تفروح بالدلال
— يا لحرارة الطقس اليوم ؟

التفت إليها (جارد) فى دهشة ، وقال .
— حرارة الطقس ؟ . ولكنى أرى الطقس دائما اليوم .
أسبلت جنبها على نحو مدروس ، تدرك جيدا تأثيره على
جمالها ولحنتها ، وهى تقول فى صوت ناعم
— إنم أشعر بالحرارة إذن ؟

تطلع (جارد) إلى وجهها الساحر العاتى ، وعجل إليه أن
تلك الحرارة ، التى تحدث عنها ، تبعث من أعماقه هو ،
وتصاعد إلى قلبه ، فتلفحه بنيران ملتهبة ، وترفع نبضه إلى
شروته ، حتى أن العرق أهدأ يتصبب على وجهه ، على الرغم
من ملاحظته الأخيرة عن روعة الطقس ، فوجد نفسه يغتم
— نعم . إنه حار بالفعل .

ثم تذكر تحذير شقيقه ، فأشاح بوجهه فى سرعة ، وهو

يقول فى توتر :

— ولكن عليها أن تحمله .

قالت (سونيا) فى دلال ، ولهجة يندر ألا يستجيب لها
رجل .

— هل لى فى جرعة من الشراب على الأقل ؟

أجابا على الفور

— بالتأكيد .

فأخذا فى حماس ، لم يدر هو نفسه سبباً له ، وانفض على لاجة
الرحلات الصغيرة ، فانتزع منها رجاجة شراب مثلبة ، ومد
يدها إلى (سونيا) ، التى منحه أكثر اهتمامها مسحوراً
وجاذية ، وهى تقول فى أسف .

— لى يمكنى تناولها .. إننى مفيدة المعصمين . ألا ترى

هذا ؟

نقل بصره إلى معصمها المقيدى ، وغمغم لى حيرة :

— ماذا تفعل إذن ؟

أسبلت جنبها الجميل مرة أخرى ، وقالت .

— أخشى أن أطلب منك حل أحد معصمى ، حتى

لا تصور أننى أحاول خداعك

ثم تهذج صوتها ، وهى تستطرد

— لا داعي لن أشرب . سأحتمل حرارة الطقس .

تضاعفت حرارته هو مع فتها ، وصوتها الناعم الياس ،
لقال مشفقاً :

ولم لا أسقيك أنا ؟ يمكنك أن ترفعي فمك ، وسأدلي
طرف الزجاجاة من شفيتك ، و ..

طاعته بصوتها الدافئ :

— لا .. هذا يغفلني الشعور بأدميتي لا .. لست أريد .

وانحدرت من عسيها دمة باردة ، تعلمت على أيدي الخبراء
في (الموساد) ، كيف تعطينها وقت اللزوم ، لتستدرجها
عاطفة الخصم ، ويدت له تلك الدمة أكثر دلتاً من كل يتابع
الأرض ، فاحتلج قلبه وهو يتطلع إلى سحرها وجمالها ،
وتصارعت في أعماله رغبته في محو حزنها ، وضمها إلى صدره ،
وجرورة طاعته لشقيقه ..

ولكن جمال (سونيا) كان فاتناً بحق ..

كان أروع من أن يعتمد أمامه رجل عادي

ولهذا انهارت مقاومة (جارد) ..

ولي تردد ، قال :

— يمكنك أن أحل واحداً من معصيك

رفعت عينيها المسكين الدامعين إليه ، وقالت .

— حقاً ؟

أسرع بقول :

— نعم . على أن أوثقه مرة أخرى ، بعد أن تشرني

واختصص صوته ، وهو يستطرد في قلق .

— ولن نخبر (هنتر) بهذا .

أومأت براسها إيجابياً ، وقالت في همومة

— أعدك أنه لن يعلم .

جفف عرقه في ثور ، ثم انحنى بحمل وثاق يدها اليمنى ، وهو

يدلي وجهه من وجهها ، ويتنفس أنفاسها العطرة ، مطمئناً .

— لم أحمل رؤيتك تكين

لمت في دلال :

— حقاً ؟

ولكنها لم تكذب تشعر بمعصمها يتحرر . حتى ألقت كل

نعمتها خلف ظهرها بغتة ، وقالت في سخرية :

— إنك إذن أغنى رجل رأيته في حياتي

وارتفعت ركنها في قوة وحدة ، لترتطم بضلوعه في هف .

وشهق الشاب في ألم ، وجمع صوت تحطم إحدى أصلاعه ، قبل

أن يهوى (سونيا) بحافة يدها على عنقه ، ثم تختطف مدغمه

الآتي من يده . وتلصق فوهته بموضع قلبه ، مستطردة في دراسة .

— والأغبياء لا يستحقون الحياة .

وبلا تردد ضغطت زناد المدفع الآلي .

وانكم صوت الرصاص ، وهي تمر صدر الشاب ،

وتخترق قلبه ، ثم تنفذ من ظهره بلا رحمة ..

في هذا كانت (سونيا) تخطف ثمنا عن (أدهم)

لم يكن القتل يعني لها شيئا ..

لم تكن تبالي بإزالة الدماء ..

بل إنها كثيرا ما كانت تجد أن إزاحة حصرمها عن الطريق ،

المحلل من بقائهم على الساحة ، وهم يعملون في قلوبهم الرغبة

في الانتقام منها

وفي سرعة ، دلفت جثة الشاب بقدمها ، وهي تقول في

ازدراء ..

— أيها السخيف ، لقد لوثت جوربي بدمائك .

ثم حلت وثاق معصمها الأيسر ، وهضت تقول .

— لرى أين وضعوا صديقي ؟

وقع بصرها على السدس المزود بكاتم للصوت ، والموضوع

على المائدة الجاودة للقمع (هنتر) ، فالتقطته في سرعة ،

وانزعبت خزانته الفارغة ، وألقها بعيدا ، ثم التقطت من

جورها خرانة أخرى مخلفة بالرحاصات ، ودفعتها أسفل مفيض

السكنس ، ثم قالت :

— معطرة يا عريوى (أدهم) . لن أهرع علفك على

القور ، فاحتمأى بك لا يحتاج إلى إنقاذ حيثك صعب ،

وإنما إلى إعفاء كل ما يتعلق بشخصيتك عن الجميع حتى

هناك أنت نفسك .

وأمرعت الخطأ نحو هدف لم يكن (هنتر) ليتوقعه .

نحو القلعة ..

انهك (هنتر) في فحص الآثار ، التي تركها (أدهم)

مخلفه ، وهو يطلق بكلامه نحو الحاجز العري ، حتى ارتفعت

رجمة مباحة من الكلاب الحمسة ، التي توقفت بقتة ،

وانصبت ذيلها ، وراحت ترفع قائمتها في توتر ، فتوقفت

(هنتر) ، وانتهت حواسه كلها ، وهو يقول .

— لقد ضغطت الكلاب رائحة . لقد تبدل اتجاه الرياح .

الترم (ألدو) الصمت ، وكذلك فعلت الكلاب الحمسة

المدرية ، في حين التقط (هنتر) نظاره في بطن وحلير ،

ووضعه فوق عييه ، وراح يدبره في المكان متصمما ، حتى

توقفت عند نقطة في أقصى الغرب ، وقال في انفعال

— ها هودا

كان المنظار ينقل إليه صورة جزء من جسد رجل ، يستد
بظهره إلى جذع شجرة كبيرة في صمت ، دون أن تدركه
حركة واحدة ، فاستطرد (هتر) ، وهو يخلص المنظار في
نشوة :

— لقد وقع .

ثم القرب من الكلاب : وقال :

— رائع أيها الصغار .. لقد التقطتم رائحة في مهارة ، على
الرغم من أنكم لم تحصلوا إلا على قدر ضئيل منها ، من قطعة
الثياب التي انزعناها منه ، قبل أن نطلقه في الأحرار .
رجعرت الكلاب في غفوت ، فربت على رءوسها ، واحذا
بعد الآخر ، وقال :

— هل تريدون الخاصة أولاً ؟

عادت الكلاب تزجر مرة أخرى ، فابتسم مستطرداً
— لا بأس سأمنحكم الفرصة . من صاحب الحق هذه
المررة ؟ إنه أنت يا (جاوس) . أليس كذلك ؟
حل السلسلة المعدنية من طوق أصغم الكلاب جميعاً ،
وداعب ظهره ، وهو يقول :

— ها مستفوز به أنت ، ولكن حذار أن تنجح . قبل أن

تبلغه ، وحذار أن تخطئه ، فمهمتك هي الخاصة بحسب ، أما
قطه فهو مهمتي أنا .

ورثت على ظهر الكلب ، قبل أن يقول في حرم .
— ها .. انطلق .

وأطاع الكلب الأمر على الفور ، وكأنما يروق له أن يسفك
الدماء كصاحبه ، وانطلق نحو الهدف .

* * *

تجمد (أدعم) غافاً ، حتى لقد بدا أشبه بتحتال من
الرخام ، وهو يحدق في عيني الأفعى المشقوقتين ، ويتبادل معها
نظرة صارمة ، كأنها في موقف تحد ، أو في صراع زعامة ..
كان (أدعم) يعلم أن الأفعى تدرس خصمها أولاً .
قبل أن تتفحص ..

وكان هو ينظر لحظة الانقضاء هذه

ثم رفعت (الكوبرا) رأسها ، وأبرزت أنيابها ، وتوقفت
على نحو مخيف ..

وانقضت بضعة ..

وكان مباداً للسرعة ، والقوة ..

في نفس اللحظة التي انقضت فيها (الكوبرا) ، أو التي



وقبل أن تنفضَ أرباب الأفعى على عنق (أدهم) ، كانت يد (أدهم) تنفضُ على عنق الأفعى

بدأت فيها انفضاضها ، رصدت عينا (أدهم) الموقف كله ، وبدأت يده حركتها ..

وقبل أن تنفضَ أرباب الأفعى على عنق (أدهم) ، كانت يد (أدهم) تنفضُ على عنق الأفعى ..

وأطلقت الأفعى لمحبها الغاصب ، وراحت تتلوى في هياج ، وقبضة (أدهم) تطوّق عنقها في قوة .

وفي هدوء ، عاد (أدهم) يتطّلع إلى عيني الأفعى ، وهو يقول :

— الآن تعلمين من الأقوى اليس كذلك ؟

تراخت الأفعى في قبضته ، وكأنها استوعبت الدرس أو فهمته ، وراحت تتطّلع إليه بعينها أهنأ ، وهو يستم مسطرذا :

— إسي لا أحل لك أي عداء ، فالظروف وحدها جمعت بيننا ، في جريمة الجميع هذه .

ثم بهض في بطة ، وقال :

— معذرة يا عزيزي ، سترق الآن ، فليت مسطرذا للدخول في صراعات جانبية .

فأها وألقى الأفعى بعيدا ، ولم تكدهي تسقط أرضا ، حتى أسرعرت ترحف مبتعدة ، وهي لا تصدق لجأها من ذلك

٧ - أنياب ..

رفع واحد من حُرَّاس البوابة الخلفية للقاعة حينئذ إلى السماء ، بقى نظرة سريعة على قرص الشمس ، الذى قطع نصف رحلته ، من كبد السماء إلى الشفق الغربى ، ثم هز رأسه وقال :

— ما الذى حدث هذه المرة ؟ إن مسعر (هتسر) لم يستغرق كل هذا الوقت لاصطياد طريدة من قبل .

هزَّ الثالث كتفيه ، وقال وهو يلفظ كلمة سجارته :

— يقولون إن الطريدة هذه المرة هو نفس الرجل ، الذى نجح فى الفرار من هنا سابقاً .

هتف الثالث :

— حقاً ؟

ثم التفت سيجارة فمها له الأعلى ، وأجاب :

— لو أنه نفس الرجل ، فسيذل مسعر (هتسر) جهلاً عارفاً ، حتى يظهر به .

التفت إليه الأول ، وسأله وهو يشعل سيجارته :

— هل تعرفه ؟ .. هل كنت هنا عندما جاء سابقاً ؟

الحصم ، الذى لم تسرع ذكرتها بعد ، أبشر هو كسابق غصومها ، أم وحش رهيب من وحوش هذه الأحرار ؟ أما (أدھم) ، فقد عاد يستريح عند جذع الشجرة ، وهو يغمغم :

— مارلت لم أعثر بعد على الوسيلة المناسبة ، لعبور هذه الساحة العارضة

لم يكف ينفقها ، حتى شعر بذلك الحيوان ، الذى يقترب منه فى سرعة ، فالتفت إليه بحمده كله . وكانت المواجهة ..



أولاً الثالث برأسه إيماناً ، وقال :

— نعم . إننى واحد من قلائل كانوا هنا ، قبل تغير الطاقم
بأكملهم تقريباً ، ولقد شاهدت ذلك الرجل يفعل المستحيل .
ثم مال نحو زميله ، وكأنما يرغب فى إحداث أثر قوى
لكلماته ، قبل أن يضيف :

— لقد قتل ذنباً بيديه العاريين . (*)

هتف الأول متدوقاً :

— قتل ذنباً ؟

ثم نفث دخان سيجارته ، وهو يستطرد

— من حسن حظنا أننا لن نواجهه

ارتفع من حلف أكمة قرية صوت أنشوى ساخر يقول

— أو من سوء حظكم .

التفت الثلاثة إلى مصدر الصوت فى حركة حادة ، وبروت

أمامهم (سوبيا) فجأة ، ومسدسها مصوب إليهم ، وهى

تستطرد

— لأنكم لن تكونوا فى هذا العالم .

(*) راجع قصة (أرض الأموال) القامرة رقم (١٣) .

انطلقت من مسدسها رصاصة صامتة ، اخترقت جمجمة
الأول ، فانزعج الثانى مسدسه ، وهتف .

— أيتها الله ..

ولكنها أعرضت برصاصة ثانية ، غاصت بين عينيهِ ، فى نفس
اللحظة التى صوب فيها الثالث مسدسه إليها ، صارخاً :

— ماذا فعلت أيتها الحفيرة ؟

ولكن (سوبيا) قفرت جانباً ، ودار جسدها حول نفسه

دورة أفقية بارعة ، قبل أن تنطلق من مسدسها رصاصة ،

اخترقت صدق الرجل ، الذى جمحت عيناه فى شدة .

وانطلقت من صدره شهقة ، تحولت إلى ما يشبه الحوار ، قبل

أن يسقط على وجهه جثة هامدة ، قبل أن تنطلق من مسدسه

رصاصة واحدة .

ولم تصع (سوبيا) لحظة واحدة ..

لقد تهاورت القتل الثلاثة إلى داخل القلعة ، وراحت تعبر

ممراتها فى سرعة ، حتى بلغت حجرة كبيرة ، توقفت عند بابها

فى حذر ، ثم دفعت الباب بقدمها فى عنف ، وقفرت داخل

الحجرة ، وهب ثلاثة رجال من مقاعدهم ، وارتفعت يدا

أحدهم فوق رأسه ، وهو يهتف فى رعب .

— إننا لمينا رجال قتال ياسيدى ! أقسم لك

ولكن (سونيا) لم تبال بقوله ، وإنما أطلقت رصاصات
مسدسها في سرعة ، وسقط الثلاثة عند قدمها جثثاً هامدة ،
لأعادت المسدس إلى حزامها ، وهي تقول في سخرية :

— أعلم أنكم لستم رجال قتال بارجل .. إنكم رجال علم .
وانتهت في هدوء إلى أجهزة الكمبيوتر ، التي كان الرجال
الثلاثة يجلسون أمامها ، وداعبت أزرار الأجهزة في سرعة ،
وعلى نحو يشق عن خبرتها في هذا المجال ، حتى بدأت
المعلومات المتفرقة في التدفق على شاشات الأجهزة ، وراحت
هي تنابها في اهتمام بالغ ، وهي تلمحهم :

— كان من الضروري أن أجد هذا .. كل وكر ضخم يملك
برنامجاً مماثلاً .

ثم دخلت أحد المقاعد أمام واحد من أجهزة الكمبيوتر
الثلاثة ، وجلست مستطردة :

— ينبغي أن أرتب ذهني أولاً ، قبل الخروج في العمل .. في
البداهة سأعبر كل معلومات (سكوريون) ، فيما عدا هذا
البرنامج .

وارتسمت على شفتيها ابتسامة ساخرة ، وهي تضيف :

— ويجبها أعدته للعمل .

وكانت اجسامها تحمل شيئاً عجيباً ..
وعجيباً ..

* * *

انطلق كلب الصيد (جاوس) نحو هدفه ، الذي تحمل إليه
الرياح رائحته الواضحة ، التي لقنه سيده إياها ، وطالبه
بتعقبها ، مثلما يحدث في كل عملية صيد سابقة .

وكان كلب مدرب ، لم يصد عن (جاوس) أدنى
صوت ، وهو يعلو نحو الهدف ..

وكلما اقترب من الهدف ، كانت الرائحة تصبح أقوى

ثم انقض (جاوس) على الهدف ..

وخرس أنيابه فيه .

وسقط الهدف أمام (جاوس) ، الذي تراجع في حيرة ،
وقد بدا له الهدف عجيباً هذه المرة ، بالرغم من أنه يحمل نفس
الرائحة ..

كان عبارة عن قميص مشد "نصان الجافة" بحيث يبدو
على هيئة رجل .

وكانت هناك تقرب رصاصات عديدة في القميص ..

كل هذا لاحظته (جاوس) في الثانية الأولى .

ثم لم تكن هنالك ثانية أخرى ..

لقد جذب (جاوس) - دون أن يدري - حبال من الأغصان القوية ، بانقضاضه على الهدف ، وهذا الحبل أسقط بدوره فصلاً حاداً كالرمح ، من أعلى الشجرة ، التي كان الهدف يرتكن إلى جذعها ، و ..

وغاص الرمح البدائي في جسد (جاوس) ، واغترق ظهره ، وألقاه أرضاً ..

وأطلق الكلب نباح ألم رهيب ، ثم سقط جثة هامدة ، إلى جوار قميص (آدم) ..

ومن موقعه رأى (هنتر) ما حدث ، وانطلقت من صدره صرخة قوية ، وهو يهتف :

— (جاوس) !!

ثم اندفع بأقصى سرعته ، وسط الأحراش ، حتى بلغ جثة الكلب ..

ومن النظرة الأولى ، فهم (هنتر) اللعة كلها .

وبكل المראה والأسى ، سقط عن ركبته ، إلى جوار جثة الكلب ، وترقرقت الدموع في عينيه ، وهو يردد .

— (جاوس) . لقد قتلك ذلك الرجل . قتلك

يا (جاوس) .

وفي هذه المرة لم يفهم (ألدو) شخصية رعيه أبداً !! .. كيف يركب أمام جثة كلب ، وهو الذي قتل عشرات الرجال بيديه ، دون أن ترتجف في جسده شعرة واحدة ، أو يترن في مشاعره عصب واحد ؟ ..

كيف يمكن أن يفعل ١٩ ..

ولكن (ألدو) اعتاد ألا يفهم رعيه .

وألا يحاول ..

كل ما فعله هو أن التزم الصمت تماماً ، حتى يهز (هنتر) واقفاً على قدميه . وقال في غضب

— لن يفلت مني هذا الرجل أبداً . لقد قتل (جاوس) . ثم انطلق حاجباً في غضب هائل ، وتابع في هياج ، لم يشهد (ألدو) مثيلاً له من قبل :

— مستطلق خلفه يا (ألدو) . ستطاردته حتى الموت .

غصم (ألدو) :

— سنفعل بالتأكيد أيها الزعيم

أدار (هنتر) عينيه حوله في توتر ، ثم خضعهما بفحص الآثار المتحللة في المكان ، في حين التفت كلاهما الأربعة حول جثة وميلها ، تشققت في حزن ، وتوجع في غضب ، فوجه (هنتر) حذبه إليها ، قائلاً :

— مستقيم له يا صغاري أقسم أن تفعل

لحبل لـ (ألدو) أن الكلاب قد فهمت ما يعنيه وعيها ،
إذا رفعت قوائمها ، وراحت تصرب بها الهواء ، وكشّرت عن
أنيابها في شراسة ، وكأنها تعنى استعدادها لتحقيق قسم
صاحبها ، والانتقام لرميلها ..

وكسر شرس غاصب ، أدار (هنر) عينه مرة أخرى في
المكان ، ثم رفع رأسه يقول :

— عجبا !!

تردّد (ألدو) هذه المرة ، دون سبب مفهوم ، قبل أن
يسأله :

ماذا هناك ياسيدي ؟

أمك (هنر) دقته بسباته وإبهامه ، وهو يقول :

— لو أن هذا المصري قد اتجه إلى الحاجر الغربى حقاً ،
لكانت هذه الآثار ..

لم يتم عارته ، وبغاها منك فجأة في تعكير عميق ، انتهى منه
بغلة ، وهو يتعف :

— يا أنهى ! .. ياله من شيطان !

ثم التفت إلى (ألدو) ، وهتف :

— لقد عدنا ذلك المصرى طيلة الوقت يا (ألدو) .. إن

هذه لم يكن أبدا الحاجر الغربى ، ولا حتى الشرقى . لقد دار
حولنا ، وترك في طريقنا بعض الآثار الخادعة ، في حين كان
هذه الحقيقى هو آخر هدف يمكن أن يخطر ببالنا
وأشار بيده إلى نقطة تكاد لا تبدو ، من بين الأحراش ،
وهو يستطرد في الفعال جارف :

— القطعة .

وهنا ارتجف قلب (ألدو) ..

ارتجف بحق ..

* * *

التفت (أدهم) في سرعة ، يواجه ذلك الحيوان ، الذى
ينفض عنه ، من قلب الأحراش ، ولقد جاءت الطائفة في
الوقت المناسب تماماً ، فقد تفادى بها وثبة الحيوان الأولى ،
ومحاله الرقيقة الخادة ، التى عبرت أمام عينيه . وتبعها فراء
الحيوان ، ورالحته النسيبة برالحة المستقمات ، قبل أن يبط
على قدميه ، على قيد أمتار قليلة من (أدهم) ، ثم يلتفت إليه في
شراسة ، مكشراً عن أنيابه ، ومطلقاً صرخة حادة رفيعة ،
تجمع ما بين مواء القط وفحيح الأفعى

وهب (أدهم) واقفاً في تحقر ، يواجه الحيوان بدوره

كان قطاً برياً جائعاً (*) ، في حجم كلب كبير ، والوحشية
تسيل مع الزبد بين شذفيه ، ومحالبه تضرب الأرض في عصف ،
وذيله الضخم يطاير خلفه في ثوثر راند .

وفي حذر شرس ، راح القط البري يدور حول خصمه في
تحفّز ، في حين راح (أدهم) يستعد للهجوم بكل حواسه
أيضاً ..

ثم وثب القط ..

وفي هذه المرة ففز (أدهم) جانباً ، وصمّ قبحته ، وهوى
بها على معدة الحيوان في لكمة كالقنبلة .

وأطلق القط البري صرخة ألم ، وهو يسقط على قدميه ،
ورجرج في غضب ، وهو يستدير لمواجهة خصمه مرة أخرى ..
ثم وثب بقوة ..

ومرة أخرى ، تلقاه (أدهم) بلكمة عيفة في بطنه .

(*) (القط البري) من فصيلة القطط ، يطلق عليه اسم (السور) محالبه
قرية قائمة للانكماش ، بمعنى **إي** فسر العائلة ، مع **الاسد** ، والبر
والنهد ، و**المر** الأمريكى ، والفرمة

أسقطه خلفاً ، وضربته في الأرض ، فأطلق صرخة ألم ثانية ،
وهب وانفقا على قدميه ..

وكان (أدهم) يشعر بقلق حقيقى ..

ليس بسبب القط البري ، وإنما بسبب رجال
(سكوريون) ، الذين يقفون بعيداً ، والذين قد يلحقون
قذله هذا ، ويدركون موضعه ، فيحسدون عبقه ، ويظهرون
عامل المفاجأة ، الذى يعتمد عليه أشد الاعتياد .

ولكى كمادة (أدهم) ، التى لم يفقدوها مع فقدان
الذاكرة ، التى عقله هذا القلق جانباً ، وتوكل مع الصراع
الحالى ..

صراعه مع القط البري ..

ولم يثب القط على خصمه بسرعة هذه المرة ، بل راح
يفحصه ويدرسه بنظرة جديدة ، مع ذلك الألم المنبث من
موضع ضرباته في معدته ..

وكانت المفاجأة مذهشة وخيفة بالنسبة للقط المسكين ،
عندما وثب (أدهم) نحوه ، حاكماً الأدوار .

وبحركة مبرنة سريعة ، أمسك (أدهم) ذيل القط ، وجذبه
إليه فجأة في صغيرة :

— إما أن تثب أنت ، أو ألب أنا يا صديقى .



وفجأة وجد القبط نفسه يرتفع في الهواء ، ثم يرتطم بجذع
الشجرة ، و (أدهم) يستطرد :

— المهم ألا نضيع الوقت

ولم يضع القبط البرى وقتا بالفعل

صحيح أنه كان يتصور جوعا ، إلا أن هذا لم يكن يكفي

لدفعه إلى مهاجمة خصم ، له مثل هذا التفوق ، لذا فلم يكذب

(أدهم) بثلث دبل القبط ، ولم يكذب هذا الأخير بسقط أرضا ،

حتى يطلق بعدو بأقصى سرعة يمسكها ، فأطلق (أدهم)

ضحكة قصيرة ، وقال :

— يا لعالم الخيروا !!

وفجأة ارتفع من خلفه صوت (هتتر) ، يقول

— لقد صار شبيها بعالم البشر . اليس كذلك ؟

وعندما استدار (أدهم) في سرعة ، كانت هوة مسدس

(هتتر) منصوبة إلى صدره

ومباشرة .

وفجأة وجد القبط نفسه يرتفع في الهواء ، ثم يرتطم بجذع الشجرة

٨ - وجهها لوجه ..

تسلّلت أشعة الشمس ، عبر نافذة مكتب (مى) ، لتضمر
الحجرة بضوئها ودفتها ، و (منى) عتفت في اهتمام .

— إذن فقد لحق بك (هتر) .

أوماً (أدهم) برأسه إيجاتها ، وقال :

— لقد كان واحداً من أربع قصاصى الأثر ، الذين التقى

بهم ، في عمري كله ، لعل الرغم من كل وسائل التحليل التى

استخدمتها ، وكل الآثار الزائلة ، التى تركتها خلفى ، أمكه أن

يدرك أن هدف الحقيقى هو القيام بدورة واسعة ، ثم العودة مرة

أخرى إلى القلعة . إذ كانت المكان الوحيد ، الذى لا يتوقع

مخلوق منهم عودى إليه ، بكل ما يحيط به من حراسة ووسائل

أمن .

قالت (سونيا) في زهو :

— ولكننى نجحت في دخولها .

رملتها (مى) بنظرة صيق طويلة ، فاجتمعت في مخبرية ،

وقالت :

— أكان يمكنك أنت فعل هذا ؟

أجابتها (منى) في حدة :

— بالتأكيد .

ثم استعادت رصانتها ، وهى تستدرك

— ولكننى كنت سأستخدم حتماً وسائل مختلفة

قالت (سونيا) في برودة :

— المهم هو بلوغ الهدف .

لم يرق هذا الحوار ، بكل ما يخفيه من اضطراب وعناد ،

لـ (أدهم) ، فقال في حزم :

— كفى .

هزت (سونيا) كتفها ، والتقطت من حليتها سيجارة .

أشعلتها في عصية واضحة ، ولففت دخانها في قوّة ، ثم قالت :

— أظن أنه من المسير الحصول على كأس من الخمر هنا .

قال (أدهم) في صرامة :

— ولا في أى منزل ملتزم .

تطلّعت إليه (سونيا) لحظة في صمت ، ثم التفتت إلى

(منى) ، قائلة :

— أعطمين أنه كان يرفض ثماناً شرب الخمر ، حتى وهو

فاقد الذاكرة ؟

قال (أدهم) :

— ما من رجل عاقل يقرب الحمر .

ثم أضاف في حزم :

— ولكن دعونا من هذا الآن ، ولنعُد إلى قصتنا

انتمست (سونيا) ، وقالت في استهزاء :

— من العجيب أن أجد متعة في سماعها ، وقد عشت معظم

لحظاتها معك .

أجابها (منى) في حدة :

— ومن العجيب أيضًا أن يأتي يوم ، تجلس فيه في سرلي

كضيفة (يا سونيا) ، وعلى الرغم من هذا فأنا احتمل الأمر ،

ويمكنك احتمال جزء خاص بك .

ومقتها (سونيا) نظرة باردة طويلة ، ثم قالت في شيء من

الشفافة :

— لا بأس الاستماع إلى (أدهم) أمر ممتع دائمًا

ثم أضافت في عيب :

— وبالذات في الليالي المفعرة .

تفجرت غيرة (منى) وصرارتها ، فأشاحت بوجهها في

لوثر ، في حين عقد (أدهم) حاجبيه في صرامة ، وقال .

— أظن أن العودة إلى القصة ، أفضل من هذه التخافات

قالت (منى) ، دون أن تلتفت إليه :

— بالتأكيد .

وانقضت نصفًا عميقًا ، وكأنها تحاول منع دموعها من

الانهمار ، قبل أن تستطرد :

— هل أطلق عليك (هنر) النار مباشرة ؟

هنر (أدهم) رأسه نصفًا ، وقال :

— لا . لم يكن هذا يمنحه المتعة الكافية

سألته وهي تلتفت إليه في بطة :

— ماذا فعل إذن ؟

اعتدل قائلاً :

— سأخبرك .

وعاد يروي .

* * *

قضت لحظات من الصمت ، و (أدهم) و (هنر)

يتبادلان نظرة تحد طويلة ، في حين راحت كلاب الصيد الأربعة

تكشر عن أنيابها ، وترجرجر في صوت منخفض وقد ألبسها

رائحة (أدهم) أنه من الشخص . الذي تسبب في مصرع

ومبها ، وبدل (الدور) أقصى طاقته للسيطرة عليها ، وسعها

من الانطلاق ، و (هنر) يقطع حبل الصمت . قائلاً

— هل أدركت الآن أنه ما من شخص يمكنه أن يربح لعبة

صيد ، مع (هنر) ؟

عقد (أدهم) ساعديه أمام صدره ، وقال في هدوء

— ولكك لم تظهر لي بعد يا (هنتر)

أجاب (هنتر) في حدة :

— كل ما يحتاج إليه الأمر ، هو صقطة واحدة على الرناد

ابسم (أدهم) في سحرية ، وهو يقول

— اصغطها إذن

هز (هنتر) رأسه ملبًا ، وقال في حزم .

— لا يارجل لم يمس الوقت بعد ، فلصغاري لأرعدك

ألقى (أدهم) نظره لامبالية على الكلاب الأربعة

الصخمة ، وقال في استهزاء ساخر :

— صبارك ؟ لقد أدركت الآن إلى أية فصيلة تنتمي

يا (هنتر)

قال (هنتر) في حدة :

— سأمنحك مزيدًا من الثقة إذن

ثم انصت إلى (ألدو) ، هانفا :

— أطلق (ترمياتور) ..

وعن الفور ، حل (ألدو) طوق أحد الكلاب الأربعة ، وصاح

— انطلق

وانطلق كلب الصيد الشرس نحو (أدهم) .

ولكن (أدهم) لم يتحرك من مكانه

لقد بقي ثابتًا ، جامدًا ، كتمثال يصعد ساعديه أمام صدر

قوى ، دون أن تهتز في رأسه شعرة واحدة ..

حتى وثب (ترمياتور) ..

في هذه اللحظة فقط قفز (أدهم) جانبًا ، متجاوزًا

انفضاضة الكلب ، ثم امتدت يده لتعلق بفصن قوى ، من

أغصان شجرة قريبة ، وكسره بقضة فولادية ، ثم حمله بيديه ،

واستدار يواجه (ترمياتور) مرة أخرى

وتوقف (ترمياتور) في حذر ، وكثر عن أنيابه ، ثم

راجع خطوة أو خطوتين ، دون أن يرفع عينيه عن

(أدهم) ..

وفجأة ارتفع صوت (هنتر) يهتف :

— ادهم يا (ديهتروير) .

وانقضت أذن (أدهم) وقع قوائم الكلب الآخر ، الذي

انفلت من طوقه ، وانطلق مكشّرًا عن أنيابه نحوه ..

ول يمس اللحظة ، انقض (ترمياتور)

والحنى (أدهم) متعاديًا وثبة (ترمياتور) ، ولكنه شعر

بمحالب هذا الأخير ثمزق ظهره ، ورأى بطرف عينه

(ديهتروير) ينقض عليه بدوره ، فأدار لفرع الشجرة

المكسور في يديه ، وتلقى به (ديهتروير) كرمح مشهور .

ورددت الأحراش نباح الألم ، السدى أطلقه

(ديهتروير) ، عندما اخترق الفص معدته ، غشظًا بصرخة

دعوى أطلقها (هنتر) ، وهو يشاهد مصرع ثاني كلابه في يوم

واحد .

وبكل الفص والثورة ، استدار (ترمياتور) ينقض مرة

أخرى على (أدهم) ، وفي هذه المرة استطاع أن يظهر به ،

فخرج من أيبه في ذراعه ، وصرد صدره مخاليه
وتصاعد الألم إلى رأس (أدهم) . أنه قاومه يسالة .
وهوى على حجرة الكلب بلكمة كالقنبلة
وصت صوت تحطم حجرة (لرمباتور) . مسامع
(هنتر) . فأطلق صرخه نوعه ثالثه ،
وصرخ .

— انطلق يا (فاير) . انقلبه يا (كيلر) .
وهنا أطلق (ألدو) الكلبين الباقيين ، فأطلقا نحو
(أدهم) . وعبرا جسده (لرمباتور) . الذي يطلق عواء
مضجاً محتقناً ، وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة ، وغرسا أياهما
ومخايبهما في جسده (أدهم) .
وبكل قوته ، راح (أدهم) يصرب الكلبين بقصفيه ،
ويدفعهما بقدميه ، و (هنتر) يصرخ :
— اقتلاه .. مزقاه إرباً .

وعلى الرغم منه ، أخذ (أدهم) يتراجع أمام صرعات
المخالب والأنياب ، وقد انحس الخراج ، وتغطى جسده بخيوط
دمه النارف
وأدرك (أدهم) أنه لن يحتمل هذا المحسوم المزدوج
طويلاً ، وأن عليه أن يمدد الكلبين بعيداً عن صاحبيهما أولاً ،
فأسحجم قوته . ودفعهما عنه بضربه هربة . ثم انطلق يعدو في
اتجاه الغرب ..

وصرخ (هنتر) :

— اتبعاه .. لا تتركاه يفلت منكما

وانطلق الكلبان خلف (أدهم) ، وقد رادبهما والحة
دمائه شراسة ووحشية ..

ولم تكن هذه هي المشكلة الوحيدة
فهناك عند القلعة ، لمح أحد رجال (هنتر) ثلاث
المطاردة المثيرة ، فهتف يرميله :
— انظر .. هناك .. إنه ذلك الأسير .. إنه يعدو أمام النبي
من كلاب (هنتر) .

ثم انقطع بدقته دات النظر المقرب ، ووضعها فوق
عينه . وصوبها إلى (أدهم) ، وهو يستطرد في انفعال
— أراهنك أن مستر (هنتر) سيدفع مكافأة كبيرة ، من
يوقف هذا الرجل .

قال زميله في الإمالة :
— ولكن حذار أن تقتله ، فمستر (هنتر) يحب أن يحتفظ
لنفسه دائماً ، بهذا الفصل الأخير .

أبسم صاحب البندقية في سخرية ، وقال :
— اطمئن . سأكتفى برصاصة في عاموده الففسي
فحسب ، كما فعلت مع ذلك الأسير اليابالي منذ شهرين
فانها ومطارده ينقل إليه صورة (أدهم) ، وعموده الففسي
يتوسط الخططين المتقاطعين ، في منتصف هدف الإطلاق
بالضبط ، فاستطرد الرجل :
— ستكون مكافأة ضخمة حقاً .

وضغط الزناد ..

٩ - انفجار ..

في الحرب العالمية الثانية ، قال القائد الأمريكي الشهير
(ماك آرثر) مقولته الأشهر :

— في زمننا هذا أصبح للوقت دور بالغ الصخامة ، في
حسم الكثير من المعارك والصراعات ، ففي الحروب . قد
تكون ثانية واحدة ، هي الفصل بين الهزيمة أو النصر ، والموت
أو الحياة .

ولي موقفا هذا لا يسعنا إلا أن نقل مقولة (ماك آرثر) ،
(إذ أنها أكثر ما يصلح تمامًا لما حدث

ففي نفس اللحظة ، التي ضغط فيها الرجل رباد مذهبه ،
حدث الانفجار ..

الانفجار من داخل القلعة ، بسف الباب الذي يقف أمامه
الرجل ، فارتطم الباب بالرجل ، وأطاح به معه ، وانطلقت
الرصاصات في الهواء ، بعيدا عن (أدهم)

ثم توالت الانفجارات ..

انفجارات عديدة متتالية ، في أماكن متباعدة من القلعة
وماد ارتباك هائل ..

كل رجال (مكوريون) أصابهم الدرع ، وراحوا
يتخطون ، ويطلقون رصاصات مدفعهم في كل مكان ، دون
أن يدركوا من خصومهم . ومن أين يأتي الهجوم
(هنتر) نفسه أصابه الذهول ، وهتف :

— اللعنة ! .. ماذا يحدث هناك ؟

صرخ (ألدو) في ارتياح :

— إنه هجوم .. هجوم شامل .

ثم أمسك ذراع رعيته ، وصرخ :

— أسرع يا سيدي . أسرع لا بد لنا من بلوغ حظيرة

الطائرات ، لنفر من الجزيرة .

صاح به (هنتر) في صرامة :

— لا . ليس قبل أن أقصر ذلك المصري

صرخ (ألدو) :

— لا وقت يا سيدي صدقي لا وقت

صاح به (هنتر) غاضبا :

— اذهب أنت إلى الجحيم .

تردد (ألدو) لحظة ، ثم لم تلبث غريزة البقاء في أعماقه أن

هبت واستيقظت ، فدار على عقبيه ، وانطلق يمدو مرمعا

الفرار ..

أما (أدهم) ، فلم يكذب يسمع أصوات الانفجارات ،
حتى أدرك أن شيئاً ما يحدث لصالحه ، فلهفت
— هيا يا (أميحر) إنها فرصة نادرة للنجاة
وانحرف بمركبة حادة ، وأبدل اتجاهه ، من الغرب إلى
الجنوب ، وانطلق يعدو بكل قواه عبر المنطقة العشية العارية ،
في اتجاه القنطرة ، مستغلاً حالة التوتر ، التي أربكت الجميع .
وستمعهم حتماً من مواجهته ..
وانطلق خلفه كلب الصيد (فاير) و (كيلر) .
وعلى الرغم من سرعة عدو (أدهم) المدهشة ، راحت
المسافة بينه وبين الكلبين تقصر وتقصر
ولحظة انقض (كيلر) على ظهر (أدهم) ، وأشب فيه
مخالبه وأنيابه .
وسقط (أدهم) على وجهه ..
وولب فوقه (فاير) بدورته ..
ومرة أخرى راحت المخالب والأنياب تصرب جسد
(أدهم) بلا رحمة ، وتغرق جلده ..
وسالت دماء البطل .
ولحظة ارتفع صوت (هتر) الأمر يقول
— كفى .

وعلى الفور توقّف الكلبان ، كما لو أنهما آلة انقطعت عنها
أسلاك التيار الكهربى بغلة ، وتراجعا عن جسد (أدهم) ،
ليبرز من خشمهما وجه (هتر) ، وهو يرفع بندقيته ذات المنظار
في وجه (أدهم) ، ويقول في صرامة :
— انتهت المطاردة يا رجل .
كان من الواضح أنه لا يبالي بالانفجارات في القنطرة
بل لا يبالي حتى بدمار المنظمة كلها
لقد أصبح الهدف لوحيد ، الذي يسمى إليه ، هو مصرع
(أدهم) ..
أما (أدهم) نفسه فقد كان في أسوأ حالاته
لقد نرف الكثير من دمانه ، واستهلك معظم طاقته ، ولم
يعد قادراً على الفرار من مصاصة حيد ماهر مثل (هتر)
وبكل مقته وكراهيته ، صُوب (هتر) فوهة بندقيته إلى
صدر (أدهم) ، وقال :
— أخيراً سأظفر بك يا رجل أخيراً سأحقق ما عجزت
عه أنظمة المخابرات في العالم أجمع إن ملصت ، الذي أحفظ
به ، سيحوى في النهاية شهادة وفاتك ، تنويع (هتر)
ضمغم (أدهم) في جهنم :

— هل غطت مقلًا كاملاً عني ؟ ما اسمي الحقيقي إذن ؟ .. أخيراً .

انجهت سبابة (هنتر) بحورود البندقية ، وهو يقول
— سأخبرك يا رجل . سأخبرك من أب ، ثم أطلق النار
على رأسك مباشرة .

إن اسمك ، الذي يرتجف له كل أنعمة المخابرات والجريمة في
العالم هو .

لم يكمل (هنتر) الجواب ..

ولم يضغط زناد بندقيته .

حتى (أدهم) لم يسمع صوت الرصاصة

لقد لوحى به (هنتر) بتر حديته بخته ، ورأسه يندفع إلى
الأمام بحركة حادة ، ثم تسع عيانه ، ويترنح جسده ، وتسقط
البندقية من يده ، ثم يسقط هو على وجهه ، ويدفع من مؤخرة
عنته نافورة من الدم

ومع سقوطه ظهر خلفه جسم (سونيا) ، والمسدس المرؤد
بكاتم الصوت ، الذي تمسك به ، والدخان يتصاعد من
فوهته ، ومن مظهرها الممتلئة بعضاً وكراهية

واستدار (فاير) و (كيلر) يراجهان (سونيا) في ثورة ،
بعد أن قتلت سيدهم برصاصة في مؤخرة رأسه ، ولكن



ليز من خلفهما وجه (هنتر) ، وهو يرفع بندقيته ذات الشظائر في وجه
أدهم (ويقول في صرامة — انتهت النظافة يا رجل

(سوياء) أدارت قهوة مذهبها إليها . وأطلقت منه
رصصتين صديقتين ، صرعتا الكبير على الفور
وبكل فصها وحبها . اندفعت (سربا) نحو (أدهم) .
واعنت عليه هاتفة .

— هل وصلت في الوقت المناسب ؟

غمغم (أدهم)

— نعم لقد فعلت

هفت في أربع

— يا إلهي ! ! (لث مصاب بشدة

تجاهل هذا ، وهو يتحامل على نفسه ليهز . قذرا

— ما الذي يحدث عند القلعة ؟ انسى اسمع انفجارات

عديدة .. أهو هجوم

أجابته في حسم :

— أنا التي وصفت هذه القنابل

هفت في ذهنة

— أنت يا (تورما) ؟

ثم توقف يسأها :

— ولكن أخبريني .. كيف وصلت إلى هنا ؟

قالت وهي تضحك على الإسراع

— إنها قصة طويلة ، سأعبرك بها فيما بعد المهم الآن
أننى أحفظ برورق بخارى عبد الشاطئ ، وعينا أن يلفه في
سرعة .

كانت آلامه تعرق ما يمكن أن يحتمله رجل عادي ، إلا أنه
راح يعدو إلى حوارها نحو الشاطئ . عبر الأحراش ، وهو
يسأها :

— هذا الرجل يقول إن لديه منفا كاملا عسى ، وإن كل
أجهزة المخابرات والمنظمات تسعى حصى ، وتحاول قتل . فما
الذي يعنيه هذا ؟
أجابته .

— إنك لست بالرجل العادي يا عزيزي (موسى)

مرة أخرى لم يشعر بالارتياح ، لأنها تخاطبه باسم (موسى
حاميم شررايل) هذا
صحيح أنه يذكر الاسم جيد ، ولكنه لا يشعر ابدا أنه
(اسمه) (*)

وبسرعة نقل إليها إحساسه هذا ، وهو يسأها في صيق

— آلت واتقة من أن هذا هو اسمي الحقيقي ؟

شعرت بقلقه وتوتره ، فأسرعت نجيب :

— بالتأكيد يا عزيزي ، ولكنك لم تستخدمه كثيراً ، ولم تعد تستخدمه منذ فترة طويلة .

ثم استطردت في لغة مفتعلة :

— والآن ها أسرع الوقت أصبى من أن نصيحه في نقاش كهذا .

وأصلا عدوها ، حتى بلغا ذلك الوروق ، الذي تركه عند الشاطئ ، وقد بلغ إعياء (أدهم) مبلغه ، فعاوته على ركوب الوروق ، ثم أدارت المحرك ، وانطلقت مبتعدة عن (نيرور) ، هاتفة في زهو ظافر ..

— لقد انصبرنا يا (نيرور) ، انصبرنا على أسطورتك كلها

ومن خلف الوروق ، دوى انفجار هائل

انفجار بدأ بسف القذعة كلها دفعة واحدة .

ثم راح يسف الجريد ... ، قطعة ..

واعتمد (أدهم) هاتفا في دهشة

— ما هذا ؟

أطلقت (سونيا) ضحكة ظافرة ، وهضت .

— إنه أحد برامجهم الدفاعية . اختبره في أجهزة الكمبيوتر

يا زوجي العزيز ..

برياح معه نصف الجريدة كلها ، إذا ما حاق بها خطر داهم ، لاسيما لصده

— لقد صنعت خطر وهيبا ، حدثت به أجهزة

الكمبيوتر ، فانتقلت لتعد خطة التدمير الشاملة على الفور ،

وكل الاسلحة والذخيرة . وحتى الآن ، مجرد خطوات رمزية مدروسة للحظة

هيب (أدهم) في غضب

— ولكنك أوقفت برامس الدماء

لوحيت بدراعيها هاتفة

— ليسكني ما دام ذلك الأمر قد حرف معه كل الحصر

مع آخر حروف كلماتها دوى الانفجار الأخير

واسى بحر حراء من حريرة (نيرور) ، معقل منظمة

(سكوربيون) ..

ولم يعد هناك وجود لها على الخرائط ..

أو حتى على الخيط

قفزت (منى) من مقعدها ، هاتفة :

— يا الهي ! لقد بدأ امر يسف حريرة (نيرور) وغرقها

بالفعل ، ولكننا لم نتصور أننا أنك حلف هذا يا (أدهم) .
أشارت (سوبيا) إلى صدرها في رهو ، وهي تقول
— بل أنا كنت حلف هذا — أنا أزلت (تيرور) من
الوجود

ثم انتفت إلى (أدهم) ، مستطردة
— لأخى من أحب

تطلع إليها (أدهم) بظرة باردة ، وقال .
— أكان هذا هو هدفك حقاً ؟

أجابته في لطيفة أدهشت (مى) وأثارت غيبتها : لفرط
ما حنته من صدق وحب وإخلاص :
— أقسم لك أنه كان هدفى بالفعل .

والنقطت نغماً عميقاً من سيجارتها ، وهي تستطرد
— عندما راجعت أجهزة الكمبيوتر ، علمت أن (هنر)
لم يكن قد أبلغ خبر وجودك على قيد الحياة لأحد بعد . ويبدو
أنه كان ينتظر أن يقتلك أولاً ، وهذا كان على أن انجو مرمح
(تيرور) ، بكل ما يحويه من معلومات عنك ، ثم أنسف
الجريدة كلها ، حتى أحافظ على سر وجودك .

قال (أدهم) في صيق .
— كان هذا تفكيراً أنانياً محضاً .

هتعت مدافعة عن منطقها .

— كل المحين مغرطون في الأنانية . فالأنانية هي الغريزة
الطبيعية ، في أعماق الجميع . هي غريزة التملك ، وحب
البقاء ، وحتى غريزة الجوع . كل غرائز الإنسان ذات طبيعة
أنانية ، مهما حاول إنكار هذا .

هتعت (مى) محتجة :
— فيما عدا الحب .

أجابتها (سوبيا) :

— بل الحب هو أكثر المشاعر أنانية ، حتى من يتصورون
أنهم يصحون من أجل من يحبون ، يفعلون هذا من مطلق
الأنانية ، فهم — دائماً — من الطراز الذى يسعده الإحساس
بالصحة ، لذا فهو يضحي بسعد ذاته ، وهذه أنانية ، ولكنها
مثل أقراص الدواء ، مغلفة بالسكر

قال (أدهم) في صيق .

— أحضنى بعلفك لعنتك يا (سوبيا)

أجابته في استسلام :

— كما تأمر يا زوجى العزيز .

ابتلعت (مى) مرارتها مع لعائها ، عندما سمعت (سوبيا)
تخاطب (أدهم) بهذا اللقب ، وأرادت الفرار من الموقف

كله ، فقالت .

— إذن فقد نجحتما في العرار من (تيرور) ، وتجاوزنا
الخطر

هزت (سونيا) رأسها نفيًا ، وقالت .

— لا .. لم يكن الخطر قد انتهى بعد .

سألتها (منى) :

— لماذا ؟ ألم يتم نصف الجزيرة كلها ؟

ابتسمت (سونيا) في زهو ، وقالت :

— هذا صحيح ، ولكن بقي خطر واحد .

سألتها .

— ما هو ؟

أجبت (سونيا) مقلدة (أدهم) ، وهي تقول

— سأخبرك أن هذه المرة ..

لم يكن — في الوجود كله — من هو أكثر سعادة من

(سونيا حراهم) ، وهي تفود الزورق عائدة إلى

(المكسيك) ، بعد نصف (تيرور) ..

لقد انتصرت . واستعادت من تحب ، وصمت إغفاء سره

عن الجميع ، ليبقى لها وحدها ..

صحيح أن (أدهم) مشغول بالجراح ، وأنه يرقد على سطح
الزورق ، في حالة أقرب إلى فقدان الوعي ، ولكنها تعلم أن
جسده القوي مقاوم هذا ، وسيحمل ما فقدته من دماء ،
حتى تبلغ الشاطئ ، ولنقله إلى أقرب مركز إسعاف أو
مستشفى ..

وتفودها متضمن بقاء الأمر سرًا ..

إنها تعلم بحر النفود ، وخاصة في بلد نام . مثل
(المكسيك) ..

وفجأة قطع ألكارها ذلك المدير .

هدير مروحة هليكوبتر تقترب في سرعة من الزورق

وعندما رفعت (سونيا) رأسها إلى أعلى ، أدرجت طيعة

الخطر على الفور ..

لقد كان (ألدو) ..

آخر من بقي من (تيرور) . داخل هليكوبتر مروّدة

بمضامين آليين ، انهمرت مهما الرصاصات نحو الزورق

كان انتقام آخر العقارب ..

١٠ - المطاردة ..

صفت (ألدو) رد إطلاق مدفعي هليوكوبتر في بعض هائل ، وهو يتلف في غضب :

— فلتدعها إلى الجحيم لن يبقى حيا من نصف منظمة (سكوربيون) كلها .

انقص بالهليوكوبتر ، عتبرا الزورق برصاصات مدفعية . ولكن (سوبيا) راوغت بالزورق في مهارة ، فأصابته رصاصاته سطح الطبط ، إلى بين الزورق ، فعاد يرتفع فائلا — ناوردى كما يحلو لك أنها اللعبة ، ولتر من يربح في النهاية .

كانت (سوبيا) تبدل أقصى جهدها لمناورة الهليوكوبتر ، ولكنه كانت تعلم أن متاوراتها لن تنضمي إلى الأبد ، وأن (ألدو) سيجح في إصابة الزورق ، إن أحلا أو عاجلا ، فهتفت في غضب :

— اللعبة ! لماذا لم تمت مع الآخرين أيها الوغد ؟

جاوبها (ألدو) بسيل من الرصاصات ، أصاب بعضه مقدمة الزورق ، فصرخت (سوبيا) في ذعر

— أيها الخفير .

وفجأة شعرت بيد (أدهم) على كتفها ، وسحبها إلى حرم ، على الرغم من الإعياء الشديد ، الذي يكسو وجهه وملاحظه :

— ألدبك سلاح ناوى ؟

هتفت في قلق :

— ولكنك تكاد تسقط فاقدا الوعي يا عزيزى .

كزّر في صرامة :

— ألدبك مستمس ؟

ناولته مستسها في سرعة ، وهى تقول في تولر

— ها هوذا ، ولكنه لا يحوى سوى رصاصتين

قال في حزم :

— ينبغي أن نحس استغلالهما إذن .

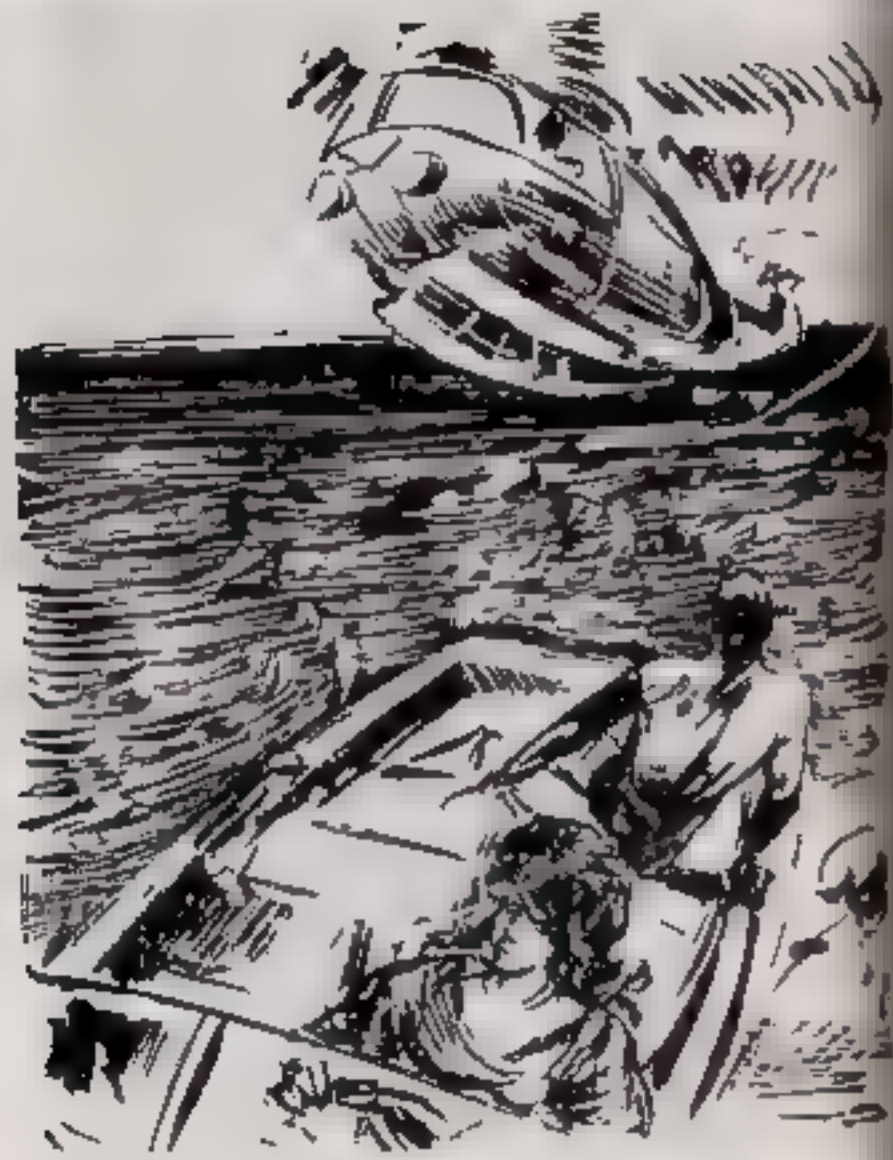
تصاعف قلقها ، عندما رآته يتجه إلى مزخرة الزورق ، وهو يترشح من فرط الإعياء والضعف ، وتولفت عن المناورة ، خشية أن تسقطه عن سطح الزورق ، وغمدت في تولر بالغ ، عندما رأت الهليوكوبتر تدور من بعيد ، استعدادا للانقضاض مرة أخرى .

— لابد أن تنجح هذه المرة يا (أدهم) لابد

أما (ألدو) ، فقد رأى (أدهم) واقفاً في مواجهة
 الرورق ، بصدرة العاري . أدى تغطّي بحوط عدة من الدم ،
 فاشتعل غضبه أكثر وأكثر ، وصرخ
 — أحسست أيها المصري — سأمرّك برصاصاتي إرماً
 ثم انقصر باهليوكوبتر ، صارخاً
 — الويل لك !

ورأى (أدهم) الهليوكوبتر تنقص عيه ، ولكن قلبه لم
 يشعر بالخوف ، وإنما بقص جسده كل ما يشعر به من أعباء
 وإرهاق ، وتجمّدت عضلاته كلها ، وبدت عياه أنه يعي
 صقر ، وهو يمسك مقبض المسدس بفضته ، وبصورته إلى
 الهليوكوبتر في إحكام

واقتربت الهليوكوبتر
 اقتربت أكثر .. وأكثر .. وأكثر
 ومن داخلها هتف (ألدو)
 — استعد للانتصار إلى الجحيم أيها المصري
 وامتدّ بهامه إلى رز الإطلاق ، أعلى عصا القيادة
 ولكن (أدهم) أطلق رصاصته أولاً
 أطلقتها نحو رأس (ألدو) تماماً ، الذي يبدو واضحاً ، من
 خلف زجاج واجهة الهليوكوبتر



ورأى (أدهم) الهليوكوبتر تنقص عيه ولكن قلبه لم يشعر بالخوف

وارتطمت رصاصة (أدهم) برجاج المليونكوتر
وأصابت اللوح المشود غاما ..
وجذب (ألدو) عصا القيادة بصورة غريبة ، وهو
يصرخ :
— لا .

ولكن الرصاصة لم تحترق زجاج المليونكوتر
لقد ارتطمت به ، وارتدت عنه في عصف ، ولكن
المليونكوتر نفسها ارتفعت إلى أعلى ، مع جذب (ألدو) لعصا
القيادة ، وهدف (ألدو) في فرح :

— يا إلهي ! هذا صحيح كيف نبت الأمر ؟ إن
زجاج المليونكوتر من ذلك النوع المتصاد للرصاص
أطلق صيحة شيطانية خاطرة ، وصيح دورة واسعة
بالمليونكوتر ، وهو يصرخ :

— لقد عسرت أيا الشيطان المصري . أما أنا ، فلن أخسر هذه
المررة . صدقني آخر ما اشتراه في حياتك الخافلة هو هذه
المليونكوتر ، وهي تنقض عليّ . عاد يطلق صيحته الشيطانية
الرهبة ، واستدار ، ينقض على الزورق انقضاضه الأخيرة
الحاسمة ..

وفي الزورق هتلت (سونيا) في هلع .

— لا فائدة .. إنك لم تعد تمتلك سوى رصاصة واحدة ،
ورجاج المليونكوتر مضاد للرصاصات كما رأيت ، وخزان
الوقود في هذا الطراز عتيك ، يصعب اختراقه برصاصة
واحدة ، من مسدس كهذا
لم يجب (أدهم) ..

لم يد حتى أنه سمعها ..
كانت حواسه كلها متجهة نحو المليونكوتر ..
ونحو الرصاصة الوحيدة في المسدس الذي يملكه .
ومرة أخرى تكرر المشهد ، و (ألدو) ينقض على الزورق
صارخا :

— إلى الجميع أيا المصري .
وقفز إياه ، ليضغط زر الإطلاق ..
وفي هذه المرة أيضا ، ضغط (أدهم) زناد مسدسه أولاً
ولكن الرصاصة لم تنطلق نحو زجاج المليونكوتر .
ولا نحو خزان الوقود .

لقد انطلقت نحو نقطة صغيرة في ذيل المليونكوتر ، لا يقدر
على إصابتها سوى رجل خارق في إصا . الهدف .
أو رجل المستحيل ..

وعندما أصابت الرصاصة هذه النقطة ، حطمت فوراً

صميرًا ، فانفصل المروحة الخلفية للهليكوبتر في عصف
وفقدت الهليكوبتر توازنها بصفة ..

فقدته وراحته تدور حول نفسها في عصف ، و (الدور)
داخلها يصرخ .

— ماذا فعلت أيها الشيطان ؟ ماذا فعلت ؟

وبسرعة ، وقبل أن يصبح الوقت ، الخط (أدهم) وعاء
الوقود الاحياطي للزورق ، وألقاه بكل ما تبقى له من قوة نحو
المروحة العلوية للهليكوبتر ، بعد أن انخفضت الطائرة كثيرًا ،
واقربت من سطح الخط ..

وارتطمت المروحة بالوعاء ..

وتحطم وعاء الوقود ..

ونظائرت أجزاء المروحة المعدنية ..

ومع احتكاك الأجزاء المعدنية المتطايرة ، كانت هناك
شرارة نارية واحدة .

واشتعل الوقود

وكان الانفجار ..

انفجرت الهليكوبتر براكبها كقبلة هائلة ، ونظائرت
شظاياها في عصف .

وانتزع الانفجار (أدهم) عن سطح الزورق ، وألقاه في

الخط ، وصرخت (سونيا) :

— لقد نجحت يا (أدهم) لقد نجحت

أدركت فجأة أنها قد أعطت ، ولطقت باسمه الحقيقي ،
ولكن صوت الانفجار طغى على هائلها ، فتهادت في أرتياح ،
وأصرعت توقف الزورق ، ثم اندفعت نحو الجهة التي سقط فيها
(أدهم) .

وهناك ، كان (أدهم) يضرب الماء بذراعيه ، بكل
ما تبقى له من قوة ، ليجع عائدا إلى الزورق
ولكن قلب (سونيا) سقط بين قدميها .

لقد رأته ما لم يره (أدهم) ..

فهناك ، على بعد أمتار قليلة ، كانت هناك زخفة سوداء
بارزة ، تصيح نحو (أدهم) ..

زعزعة لمكة من أسماك القرش الثلاثة

لم تكن هناك رصاصة واحدة ..

أو حتى عتجر ..

وكان جسد (أدهم) يهزف ..

وأسماك القرش ، كما تعلمون ، تمتلك حاسة شم قوية ،

وخاصة بالنسبة للدم ، الذى تنيرها رائحته ، ونصيبها بالشراسة
والجشون ..

حتى عندما تصاب سمكة قرش أخرى بجرح ، تنفض عليها
الأسماك الأخرى ، وتلتهمها بلا رحمة .

و (أدهم) مرهق متعب ، كما لم يكن من قبل .
وصرخت (سونيا) فى البهار :
— سمكة قرش .

استدار (أدهم) فى سرعة ، ورأى الزعنفة السوداء تشق
الماء نحوه فى سرعة .

وهنا انطلقت تلك المعجزة ، الكامنة فى عقل (أدهم)
لم يكدر يواجه الخطر ، حتى أطلق عقله كل طاقته دفعة
واحدة ، وأراح التعب والإرهاق جانبا ، ولكز الغدة فوق
الكلوية ، فأنطلقت كل مخرومها من (الأدرينالين) ، ودفعت فى
عروق (أدهم) وعلاياه ، فانطلقت طاقاته الكامنة مسرعا
عقالها ..

ول جزء من الثانية ، تحول الرجل المرهق المنهك إلى
شخصية أخرى ، تموج بالنشاط والقوة .

وعندما بلغ القرش موضع الزورق ، وفتح فكاه عن
آخرهما ، ليطبقهما على ضحيته ، كانت هذه الضحية قد

انغاصت إلى الأعماق ، وترك القرش يطبق فكاه على الماء
فحسب ..

وبسرعة تنافس الأسماك ، دلف (أدهم) ذراعيه وماليه ،
وسبح أسفل الزورق ، ثم برز من جانبه الآخر .

وانغاصت سمكة القرش خلفه ، وفتحت فكها ليطبقهما على
ماليه فى غضب ، ولكنه أمسك حافة الزورق بقبضته ،
وبقضت عضلاته كلها ، ودفعت جسده إلى أعلى فى قوة ، فى
نفس اللحظة التى أطلق فيها القرش فكاه على حذائه .

وغاص القرش فى المحيط مهروما مدحورا ، وقد خسر
ضحيته ، فى حين احسنت (سونيا) (أدهم) فى لحظة
وسعادة هائلة

— يا إلهى ! لقد نجوت يا (أدهم) لقد نجوت .
ولكها لم تطلق جواتها ..

لقد استنفذ الصراخ الأخير كل طاقات بطنا ..
فسقط ..

سقط فى هوة عميقة ..

١١ — مساومة ..

التطقت (سونيا) نفسها عميقا من مباحراتها ، ونفت الدخان في الهواء (منى) ، وهي ترمقها بنظرة أثوية مظرة ، قائلة : — بعدما قذت الزورق حتى ساحل (المكسيك) ، حوث تم إصاف زوجي العزيز (أدهم) ، وتحميد جروحه ، ثم لغله بطائرة خاصة ، إلى أكبر مستشفى في (كيواوا) ، ليقتضى هناك فترة النقاهة .

لم تستطع (منى) إخفاء ضيقها ، وهي تقول .

— من يصدق هذا ؟ .. أنت يا (سونيا) تستعفين (أدهم) ، وتبذلين قصارى جهدك لإنقاذ حياته ، بعد كل محاولتك السابقة لتدميره والقضاء عليه ؟ !

عقد (أدهم) حاجبيه في صيق ، وهو يتطلع عبر النافذة في صمت ، في حين هزت (سونيا) كتفها ، قائلة . — كل امرأة تفعل كل ما يمكنها ، عندما تحب

كادت (منى) تصرخ في وجهها ..

كادت تعذب بأنها أيضا تحب ..

تحب نفس الرجل ..

نفس الحبيب ..

ولكنها لم تستطع ..

اختفت الكلمات في حلقها ..

ماتت على طرف لسانها ..

ذابت على شفيتها ..

لم تكن قادرة على تصديق ما حدث .

كيف أدار القدر هذه اللعبة العجيبة ؟

كيف دفع (أدهم) بين ذراعي عدوته اللدود . ليحبل

مها حية وزوجة ؟ ..

كيف ؟ ..

انزعجت (سونيا) من شرورها وأحراها ، وهي تقول

— ولكن الأمر لم ينته عند هذا الحد .

رفعت (منى) عينا إليها ، وسألها في عواء .

— هل هاجمكم رجال (كال) ؟

هزت (سونيا) رأسها ملها ، وقالت :

— لم يعد هناك رجال يتبعون (كال) ، فكل هؤلاء مجرد

مرتزقة ، يعملون لحساب من يدفع أكثر ، وتدمير (قيروز) ،

وتعطيم رأس (سكوريون) ألقاهم إلى الشتات ، فارتبكوا .

والفك علقهم ، وذهبت ربحهم .

سألها (منى) :

— لماذا تقولين إن الأمر لم ينته إذن ؟

أعادت (سونيا) في مقدمتها ، وقالت :

— لأننى كنت أريد الأمن والأمان فى (كيووا) ، مع

(أدهم) ، بهذا عن أية منصات ، وأية محاطر ، قد تؤذى إلى
استعادته ذاكرته .

سألها (منى) ، ولقد لبثت مشاعرها تقريبا

— وماذا فعلت ؟

اجتمعت (سونيا) فى زهو ، وقالت :

— ما أعرفك ..

وأخذت تروى ما لديها ..

بعض الحاكم (خوان) من مقعده ، يستقبل (سونيا

جراهام) فى حرارة ، ويصافحها فى احترام بالغ ، وهو يقول

— مرحبا ياسيور (نورما) ، مرحبا بك فى مكسى

التواضع .. لقد بلغنى أبناء حادث الصيد المؤسف ، الذى

تعرضت له مع زوجك الضرم ، وأعلم أنه يعالج الآن فى

مستشفى الذكور (بابلو) ، ولقد أرسلت له باقة من الزهور ،

وأمرت بتقديم كل التسهيلات والمعاونات لكما ، و

قاطعته فى حراسة أمنه :

— وماذا عن المزرعة ؟

سألها فى حيرة :

— أية مزرعة يا سيورا ؟

التحدرت مجلسها على المقعد المقابل لمكتبه ، ووضعت إحدى

ساقها فوق الأخرى ، والتفتت من عتبة سجالها سيجارة

رقيقة وردية اللون ، أسرع الحاكم يشعلها ما بقذاحة مكتبه .

فشكرته بإجماع جذابة من رأسها ، وألقت رأسها إلى الوراء على

نحو رادها فتنة وإغراء ، ثم بعثت الدخان فى عمق وهدوء ،

وأدارت عينها فى بقاء إلى الحاكم ، وقالت

— أنت تعلم بالطبع أنى سيّدة بالغة الثراء اليس

كذلك ؟

هفف الحاكم فى حماس :

— ومن ذا الذى يجهل السيّدة (نورما كريبال) ، أشهر

سيّدة أعمال فى (أوروبا) كلها ، و ..

قاطعته :

— الواقع أنى منب كل هذه الأعمال

رفع حاجيه فى دهشة ، هاتما :

— منمت أعمالك ؟

أشارت بسيجارها الوردية ، قائلة

— هذا قمت بتصفيه كل اعمالى فى (أورما) . وحول

لرؤى كنيا إلى نفود سائله ، تكفى وحدها لإقامة موسسه

مصرفيه ضخمة

أردرد احاكم لعبه ، وهو يتم .

— بالتاكيد يا سيورا .. بالتاكيد

نظمت إليه بظرة حسية ، وهى تقر

— وأنا أفكر فى استثمار هذه الثروة هنا

ارفع صاحب (خوان) ، ونبئت أسائره فى سعده .

وهى :

— نعم الاحتيار باميدنى نعم الاحيار (كيوارا)

مدية رائمة . يمكنك إنشاء عدة أشياء فيها .

قاطعه فى جسم .

— ولكنى أحتاج إلى مزرعة

بُهِت الرجل لحظة ، قبل أن يردّد فى ارتباك

— مزرعة ؟

أجابه فى برود حاسم :

— بالطبع ، فلر يمكننى إدارة استثماراتى ، إلا وأنا أقيم فى

مكان جيد ، مرج للأعصاب ، و ..

حاء دوره ليقاطعها هذه المرة ، وهو يقول

— ولكن القانون هنا يحظر على الأحاب تلك الـ .

قاطعه فى صرامة

— عجبنا ! . كيف كان (توماس موران) يتنازع المزارع

إذن :

شحب وجه الرجل ، وتصاعف ارتباكاه ، وهو يقول

— فى الواقع . إن مستر (موران) كان . أعنى أنه

هناك

قالت (سونيا) فى حزم :

— سأخبرك أنا بالجواب يا (خوان)

ثم مالت نحوه بحركة مياغته ، مستطردة

— لأن القانون يمنح حاكم المقاطعة حق إنشاء أى أجنسى ،

من هذا الحظر .

أزردرد (خوان) لعبه ، وقال .

— هذا صحيح ولكن بالنسبة لمستر (موران) ، كان

هناك ..

١٠ ثم تكن تنوى منحه فرصة للفرار أو التراجع ، لذا فقد
قاطعه قائلة .

— وحسب معلوماتي ، أنت تستعد لخوض الانتخابات
القادمة .. أليس كذلك ؟

بدت له العبارة أشبه بالتهديد ، فمد لهم
— سيورا (تورما) .. القانون هنا ..
عادت لقاطعه

— والحملة الانتخابية تحتاج إلى تمويل كبير بالطبع
صمت (خراي) غامًا ، وقد ارتبكت الأمور في ذهنه ،
فلم يعد يدرى أى جانب يتجه إليه تفكيره ، حتى أخرج
(سوليا) من حقيبتها شيكًا ، وضعته أمام عينيه ، مستطردة
— ولقد أعددت شيكًا بترع قدره نصف مليون دولار ،
من أجل حملتك الانتخابية .

برقت عيناها في طمع وذهوة ، وهو يقول
— حقًا !

استصمت في بحث ، وقالت ، وهي تناوله الشيك .
— بالتأكيد .

قفرب يده لتخطف الشيك ، إلا أنها أبعدته عن يده في
سرعة ، قائلة :

— هذا بالطبع مقابل استثناء بسيط
من حق في حقاس بالغ ؟

— ولتم لا ؟
ووقع الاستثناء على الفور .

جفف الشرطي (جوزيه) عرقه ، وهو يتلفت حوله
عورًا وثيقًا ، ثم ناول (سوليا) جوار سفر وهوية شخصية .
وهو يقول :

— كل شيء على مايرام ياسيورا كما طلبت غامًا ، به
الآن مواطن مكسيكي رسميًا ، وكل الأوراق والأختام سليمة
الضغطت الهوية وجوار السفر ، وفتحتهما لي هبدوء .
وألفت نظرة على صورة (أدهم) ، ثم نظرت بصورها إلى الاسم
المفدون إلى جوارها ..

(أصبحو صاندو) رجل أعمال مكسيكي
وعقدت (سوليا) حاجبها ، وهي تسأل (جوزيه) في
حدة .

— ولماذا لقب (صاندو) هذا ؟
ارتبك في حدة ، وهو يقول :

— إنه مجرد لقب أول لقب جمال بخاطري أهساك
مشاكل بهذا الشأن ؟

ترددت لحظة ، ثم قالت .

— لا .. لا مشاكل .

كانت لشعر بدهشة بالغة ، لأن (جوربه) قد احسار
ل (أدهم) اسما يبدأ مع لقبه بحرفي الألف والصاد

نفس حرفي اسم (أدهم صبرى) ولقبه

نفس الحرفين ، اللذين يوى (أدهم) اختيارهما كبداية
لأسمائه وألقابه المستعارة ..

يا للقدر !

لقد ظننت تفكر في هذا الأمر ، وفي تلك المصادفة المحيية ،
حتى بلغت مستنقلى الفكر (بهر) ، وصعدت إلى حمرة (أدهم)

وعندما فتحت باب الحمرة ، وألفت أول نظرة على وجه
(أدهم) ، تلاشت كل أفكارها ، ووجدت نفسها تقول في خب

— كيف حال بطل ؟

ابتسم في هدوء ، وهو يقول .

— كيف حالك أنت ؟

انجذبت إليه ، وصمته إليها في حب وشوق وحنان ، ثم
تطلعت إلى وجهه ، فأنثت

— لقد انتهت كل مشاكلنا يا روجي الحبيب الآن فقط
يمكننا أن نحيا في أمن وسلام .

قال في هدوء بسيط :

— المشاكل لا تنتهى أبدا يا زوجتى العزيزة

ألقت رأسها على صدره ، وهي تقول .

— دعنا نبعد عنها على الأقل .

داعب هو شعرها الأشقر الجميل ، دون أن يتطلع إليها
كان يشعر بحيرة بالغة ، وهي بين ذراعيه .

إنها تحبه ..

ما من شك في هذا ..

كل له وكل لهما ، وكل نبضة قلب منها تؤكد هذا .

إنها عاشقة ..

عاشقة من قمة رأسها ، وحتى أخمص قدميها

لماذا يعجز عن مبادلتها هذا الحب إذن ؟

لماذا يشعر دائما أنها ليست نفس الفتاة ، التي عشقها قلبه .

والتي تحب الزواج منها ؟ ..

لماذا يوجد حاجر عياني بينهما باستمرار ؟

عجز تماما عن إجابة كل هذه الأسئلة ، فاكتمل عقله

بالاستسلام لواقعه

ولحياته الجديدة ..

وفي أعماقه ظل هذا الصراع الدائر

صراع الذكريات ..

والبحث عن الذات ..

وان الصمت ثمناً ، في حجرة مكتب (منى) ، وبقي
(أدهم) يتطلع عبر النافذة في صمت ، في حين تبادل
(سونيا) و (منى) نظرات باردة مفعمة بالعداء ، حتى قالت
(سونيا) في هدوء الظافر :

— وعشنا أنا و (أدهم) عاماً كاملاً تقريباً ، في مزرعة
رائعة ، امتلك (أدهم) فيها عددًا من الجياد العربية الأصيلة ،
ووزع مساحات شاسعة من الأرز والـ ..

فأطعنا (منى) هائلة :

— (أدهم) ٢. مسجّل ١ . لا يمكنني أن أصدق أبداً
أن يقضى رجل مثل (أدهم) عاماً كاملاً ، مكثفاً جرية الحيل
والزراعة ١ .. مسجّل ١١

قال (أدهم) في مرارة ، دون أن يلتفت إليها .

— لم أضر أبداً أن هذا هو نوع الحياة ، الذي يناسب
أومات (سونيا) برأسها مواظفة ، وقالت :

— هذا صحيح . لقد بدأ به بلث حيس ، طوال ذلك
العام . وكثيراً ما كان يحطى جواده المفضل ، فيطلق به إلى

النهر ، ويجلس هناك صامتاً ، لساعات طوال . وكأنما يمش
ذاكرته ، محاولاً استعادة تفاصيل حياته .

التفت (منى) إلى (أدهم) ، تسأله في اهتمام
— هذا السؤال يشغلي بالعمل ، منذ البداية
يا (أدهم) . كيف استعدت ذاكرتك ؟ أهى صدمة
رجعة ؟

هز رأسه نفياً ، وقال :

— لا .. هذا يحدث في الأفلام السينمائية فحسب

سأله باهتمام أكبر :

— كيف استعدتها إذن ؟

صمت لحظات ، قبل أن يجيب بالقصص

— قدرتي .

بدأ لحظة وكأنه سيكفي بهذا الجواب القصص ، إلا أنه لم

يلت أن تابع في هدوء :

— لقد عادت الذاكرة على هيئة أحلام — مشاهد متفرقة .

تراود أحلامي ، وتهاجم يومي ، وعشرات الوجوه والأسماء

تفجر إلى ذهني في لحظات اليأس ، وتداخل فيه مع يقظتي

صمت لحظة أخرى ، ثم واصل :

— حتى تذكرت وجهك واسمك يا (منى)

لم يدر كم فخر من ينابيع السعادة في أعماقها ، وهي تهبط :
— أنا ؟

أوما برأسه ليحباها ، وقال :

— نعم .. أنت يا (منى) .. كان وجهك هو أول وجه
استقر في ذهني ، ثم اتيتك باسمك ، وبعدها بدأ كل شيء يعود
في سرعة .. تذكرت شقيقي (أحمد) .. ثم (قدرى) .. بدأ
شريط حياتي كله يعبر أمامي .
سألته :

— وهل أخبرت (سونيا) بذلك ؟

هز رأسه نفيا ، وقال :

— لا .. لم أخبرها ، بل أخذت أستعيد ذكرياتي في هدوء .
محاولا أن أملا قبضتي بها أولا ، وأدركت كيف خدعتني
(سونيا) ، وكيف أفتحتني بالزواج منها ، وأنا أظنها أنت .
ولقد أحنقتني هذا الموقف ، وأدهشتني في الوقت نفسه ، فقد
كانت (سونيا) التي تحيا معي ، شخصية تختلف تمام الاختلاف
عن (سونيا) التي عرفتها قديما .

صمت لحظة ، عاد خلالها يتطلع عبر النافذة ، مستطرذا :

— كانت (سونيا) ، التي أحيا معها سيّدة رقيقة ، حنوناً ،
تغمري بحبا ورعايتها طيلة الوقت .



صمت لحظة ، عاد خلالها يتطلع عبر النافذة ، مستطرذا :

— كانت (سونيا) التي أحيا معها سيّدة رقيقة ، حنوناً ..

غمضت (منى) في دهشة :

— (سونيا) ؟

عقدت (سونيا) حاجبها ، وقالت في حزم :

— (سونيا) المحبة العاشقة ، تختلف حتمًا عن العدو .

انفتحت إليها (منى) ، وقالت في حدة :

— ولكنك في الحاليتين (سونيا) المخادعة ، التي لا تهوِّع

عن ارتكاب أى أمر ، في سبيل بلوغ غايتها .

قالت (سونيا) في شراسة :

— لقد أحبت (أدهم) ، ولم أفعل ما الفعل إلا من أجله .

وانفتحت إلى (أدهم) في حدة ، مستطردة :

— حتى بعد أن علمت أنه قد استعاد ذاكرته ، ظلت له نعم

الزوجة .

استدار إليها (أدهم) ، يتطلع إليها لحظات في صمت

واهتمام ، قبل أن يسألها :

— ومتى علمت أنني قد استعدت ذاكرتي ؟

أجابته في غشوع :

— بعد يوم واحد من استعادتك إياها .

بدت الدهشة على وجهه ، وهو يسألها :

— كيف ؟

خففت منها بحية :

— صلاتك ألباني .

بدا القهم على وجهه ، في حين استطردت هي :

— منذ النقص ، ومنذ حاولت إقناعك أنك (موسى

درزائيل) ، لم تضح أبدًا ، ولم تحاول حتى أداء الشعائر الدينية

اليهودية . ولم تظهر حتى أدنى اهتمام بها ، بل لقد تجاهلت

الطائفة اليهودية تمامًا ، واشغلت عنها بحدادك وزراعتك .. ثم

فجأة أصبحت أهدأ نفسًا . ورحمت تحتل بنفسك خمس مرات

يوميًا ، فراقبتك خلصة ، ورأيتك يومًا تصلى عند الفجر في

غشوع ، وعندئذ عرفت أنك قد استعدت ذاكرتك ، وأنت

قد علمت من أنت ، وإلى أية جهة تنتمي .

استمعت إليها (منى) في دهشة ، ثم غمضت :

— أهذا معقول ؟ .. أنت (سونيا) التي نعرفها ؟

لو أنها كانت تشعر بالدهشة فإطًا ، عندما بدأت ذلك

القول ، فقد أصبحت دهشتها هذه آلاف الألفنة ، عندما رأت

تلك الدفعة ، التي تفرقت في عيني (سونيا) ، وهي تقول :

— صدقيني يا (منى) .. حتى لـ (أدهم) أبدل مشاعري

كلها .. لقد أحبته حبًا يعجز حتى (شكبير) نفسه عن

وصفه .. أتعلمين ما الشيء الوحيد الذي عشتته ، عندما

استعاد ذاكرته ؟ .. إنه أنت ! .. لقد حسيت أن يبرع إليك ،
وأن يستيقظ حبك في قلبه .. وهذا ما حدث .

التفتت (منى) إلى (أدهم) ، وقالت في لهفة وشوق :
— حقاً ؟

أجابها (أدهم) في صدق :

— هذا صحيح يا (منى) .. لم أكد أستعيد وعيى ، حتى
تفجّر شوق إليك ، والتهمت لفتنى لرؤيتك ، ولم تكد الأمور
تستقر ، حتى استقبلت أول طائفة ، وهرعت إلى هنا ،
لرؤيتك .

وخلت كلماته كل حبه وشوقه وحنانه ، وهو يستطرد :

— لرؤيتك فقط .

أعادت إليها كلماته الأمل ..

كل الأمل ..

إذن فقد عاد من أجلها ..

لقد ترك (سونيا) وعالمها كله ، وهرع إليها ..

إنها ما زالت حبه الوحيد إذن ..

ما زالت المرأة الوحيدة ، التي يطمئنها زوجة ..

وبكل الأمل ، الذى انتعش في قلبها ، التفتت إلى

(سونيا) ، هاتفة :

— إنك تدفعين الثمن يا (سونيا) .

رفعت (سونيا) حاجبيها في دهشة ، وهي تقول :

— الثمن ؟ .. أى ثمن ؟

صاحت (منى) في وجهها :

— ثمن الخداع .. ثمن الكذب والغش .. لقد أقسمت

(أدهم) بالزواج منك ، ولكن حتى هذا الزواج لا يعدّ شرعياً

أو قانونياً .. لقد خسرت اللعبة كلها يا (سونيا) .

استعادت (سونيا) ابتسامتها الساحرة في سرعة ، وهي
تقول :

— خسرت ؟ .. لا يا عزيزتى .. لم يعد هناك مجال

للخسارة ، إلا بالنسبة إليك .

ثم التفتت إلى (أدهم) تسأله :

— ألم تخبرها بعد ؟

أجابها في ضيق :

— لا .. ليس بعد .

انقبض قلب (منى) في خوف ، وهي تقول :

— ما الذى لم تخبرنى به بعد يا (أدهم) ؟

هضت (سونيا) في ضحاة :

— لم يعد انفصالى عن (أدهم) سهلاً يا عزيزتى .. لقد

منحته ما لم تمنحه إياه .

شعب وجه (منى) ، وهى تقول :

— ما الذى تعيه هذه الأفعى يا (أدهم) ؟

التقط (أدهم) صورة صونية صغيرة من جيه . وناولها

إياها ، قائلاً :

— إنها تعنى هذا يا (منى) .

تطلعت (منى) فى ذهول إلى الصورة ، التى عمل وجه

طفل رضيع ، فى الشهر الثانى من عمره على الأكثر ، وهوى

قلبها بين قدميها ، وهى تنظر إلى عينيه وشفتيه ، حتى لقد كان

الجواب — بالنسبة إليها — واضحاً ، قبل أن يقول

(أدهم) :

— إنه أبى يا (منى) .

نسفت عبارته أملها نفساً ، وانتشرت شظاياها فى قلبها

وعقلها وأعماقها ، فبلدت كل مشاعرهما ، وهو يستطرد فى

مرارة :

— أبى من (سونيا جراهام) .. صحيح أسمى لم أتصور ،

ولم أقتى أبداً أن يحدث هذا ، ولكنه حدث .. ومن الضرورى

أن أسمى ، ليقبلى أبى ويحبها بين يديه .. خاصة وقد تغيرت

(سونيا) بعض الشيء ، ومن الممكن أن تصبح أما طيبة .

أمسكت (سونيا) يده ، وحسفت فى حرارة :

— أعدك أن الفعل يا (أدهم) .. أقسم لك أن أحاول ..

من أجلك .. ومن أجل أبنا .

التفت هو إلى (منى) ، وحلت عيناه كل انفعاله

ومشاعره ، وهو يقول :

— لقد انتهى الأمر بالنسبة إلى يا (منى) .. لا يمكننى حتى

أن أعود إلى صفوف اخبارات المصرية .. احتفظى بخبر عودتى

سراً ، واذكرى دائماً أننى قد عدت يوماً من أجلك .

وفى عمق وحزن ، أضاف :

— الوداع يا (منى) .. وداعاً لكل شيء .

لم تغادر مقعدها ، وهو يتصرف مع (سونيا) ..

لم تبت حتى بهت شفة ..

إنها لم تعد أبداً كما كانت ..

لقد ضاع أملها وحلمها وقلبها ..

ضاع منها ذلك ، الذى أحبه بكل مشاعرها ، وما زالت

تحمل له كل الحب ، حتى بعد كل ما عرفته ..

ضاع الرجل ..

رجل المستحيل ..

مع تحيات منقدى ليلاس

[تمت بحمد الله]